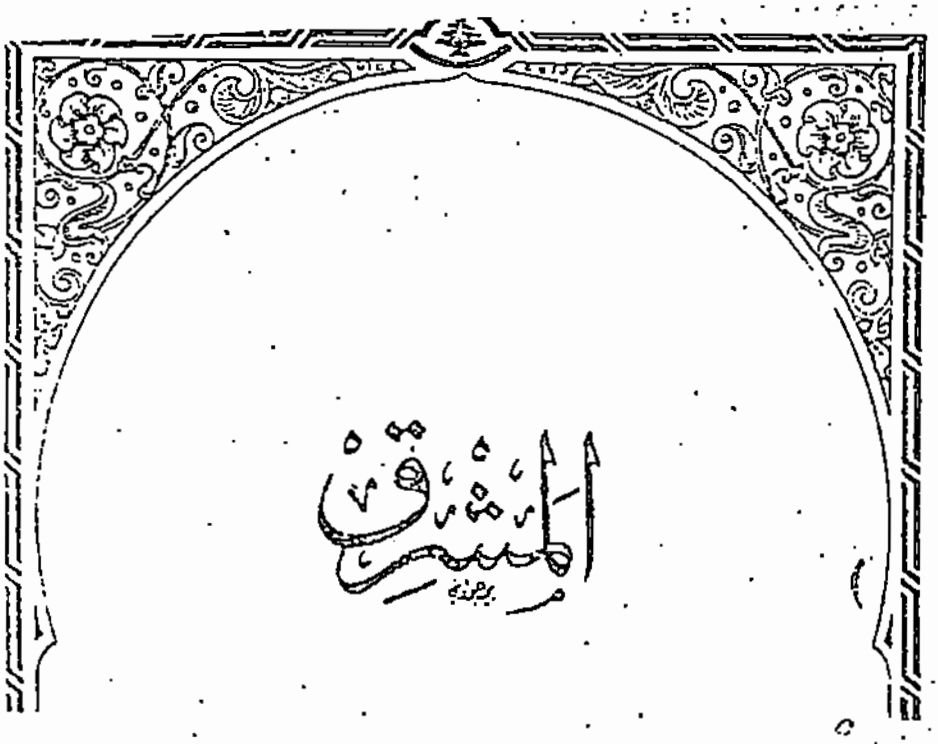

السنة الثانية والاربعون ت ١ – كانون الاول ١٩٦٨

مؤتمر المستشرقين الدولي

الحادي والعشرون

بقلم فؤاد افرام البستاني
مندوب جامعة القديس يوسف

تجمَّع فيه كلُّ لِسنٍ وأُمَّةٍ فما يُفهِمُ الحُدَّاثَ إلّا التراجمُ

هُطِل بباريس، مقرّ المؤتمر الدولي الحادي والعشرين لجماعة المستشرقين، وقد اجتمع الاعضاء والمشتركون في حفلة تعارف تمهيدية. فاختلطت الجاة العالم بعضها ببعض من اقصى الهند، بل من اطراف الصين الى فيلندا الى واشنطن، الى شواطىء المحيط الهادي، يتعارفون في سبيل تفهم الشرق لا يهتم في ذلك الذي يبتدىء الشرق والذي ينتهي. وحتى قلنا الشرق وذكرنا

المشتغلين بشؤون الشرق علماً وديانات وحضارات ولغات وسياسات فكأننا جمعنا العالم بأسره . وهكذا كان صباح الثالث والعشرين من تموز الفائت ، اذ تلاقى لا اقل من تسعمائة شخص يشكلون مجموعة نادرة من الاجناس والاعراق والالوان والالبسة واللغات والأشكال . هذه مطارف حريرية بيضاء فضفاضة تجلبب قوام الهنديات المنعم الرشيق حتى الأرساغ ، فتجلو ذكنة البشرة على بياض الثوب وزهرة الطرحة ، وتثير فضول الباريسيات اول يوم ، حتى اذا أنسنّ بها بعض الجمال غدون وعليهنّ النماذج المديدة ، على ذوق اتمّ وعلى فنّ آنق . وهذه برانس مغربية من الصوف تُرهق الاجسام العليلة في شهر تموز ، فيشعر الناظر بحرّ قد لا يشعر به اللابس نفسه ، المنهمك في تأمل طلعة اوربية لكتاب عربي او في محادثة كاهن مستشرق بلغة اقرب ما تكون الى الفصحى . فتتقارب الجبّتان الّا في اللون وتتشابه اللحيتان . على ان من اللحى ما لم يكن وقفاً على الكهنة والشيوخ . فهناك لحى العلماء من الذين نشأوا في القرن التاسع عشر وادركوا اسلافهم على اللحى فاحتفظوا بها رمزاً للعلم والرصانة ، وهناك لحى الشباب المتفنّن بالعلم وبالشعر ، من الذي قد يُقلع عن الملاهي العالمية ، ولا يقلع عن اللهو بعذاره فتارةً مستديراً ، وطوراً محدّداً ، وحيناً إطاراً للوجه المستطيل . وقد يكون الغليون من مقتنيات هذا الشكل الحديث ، كما يكون العطوس وما يرسله من ذرور الذهب الأدكن على اللحى والصدور من مقتنيات الشكل السابق . كما قد تكون النظارات من لوازم المظهر العلمي . منها النظارتان الثابتتان العاديتان ، ومنها النظارات المتنقلة بحركة اليد ، زوج لتصفح الكتب ، وزوج لتصفح الناس ، وزوج ثالث احياناً للنظر الى البعيد ، ومنها النظارة الواحدة (المونوكل) ، وقد تكون فائدتها في ان يُرى بها صاحبها اكثر مما يَرى . وما القول في الاوانس الأثريات ؟ ومنهنّ من يكتفي ، تقدّماً في سبيل العلم ، بالفستان السابغ البسيط . ومنهنّ مَن لا يحضرن المؤتمر في باريس الّا بثياب الحفريات في مجاهل الصحراء ، ومَن لا يمكنهنّ الإقلاع عن التدخين في قاعات المحاضرات ، فيتجاهلن اللغتين الفرنسية والانكليزية ، ويخفين زوبعهنّ تحت

الطاولات في سبيل اشغال السيكارة . تنوّع في الثياب ، وتنوّع في القبعات ، من البرنيطة العادية ، الى الكاسك الصيفي ، الى الطربوشة ، الى العمامة الى الشاشية الافريقية ، الى الطاقية الصينيّة ، الى الطربوش الى لا شيء . وتنوّع في الألوان من الاصهب الشمالي الى الابيض المشرب حمرةً ، الى الاصفر على اسمرار ، الى ما بين كل ذلك من دقائق الظلال ، واختلاف القسمات . وناهيكم عن تنوّع اللغات ، وتفرُّع اللهجات الى ما لا نهاية له ، تزيدها الكنة المتكلّم الخاصة ، فوق ما يرثه من قومه وبلده ومحيطه ، حتى يصح قول المتنبي ويغدو الحدّاث بحاجة الى تراجم .

وسط هذا الخضم الزاخر بمستشرقي العالم — والذي لم يكن غائباً عنه الّا مستشرقو الألمان والروس . اما الألمان فلم يُدعوا ، وان يكن قد حضر منهم مَن كانوا قد تركوا ألمانية منذ زمن كالدكتور يوسف شخت ، واما الروس فلم يلبّوا الدعوة بل لم يجيبوا عنها . — وسط هذا الخضم ، كان منظّمو المؤتمر على تنقّل دائم ، يوزّعون البيانات ، ويشيرون الى الاعلانات ، ويتومرون بصلة التعارف . وما هي دقائق حتى تكوّنت الحلقات يجمع بين افرادها الاختصاص والرغبة في الاطلاع ، على الرغم من الفروق جميعها .

— اين وصلتم في حلّ هيروغليفيات جبيل ؟

— هل تعرفون عالماً بالمخطوطات الطبية في صنعاء اليمن ؟

— متى يظهر الجزء الثالث من تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد ؟

— ارجو ان لا تكون أُصيبت واجهة قصر المشتى بالقنابل الهابطة على برلين ؟

— الا يحضر الاستاذ دوسو المؤتمر ؟ والاستاذ غردفروى ديومبين ؟ التحول شيخوختها دون التعرّف اليها ؟

وهكذا تتنوّع الاحاديث تنوّع الحلقات . ويطرق سمعي جلبةٌ بلهجة قريبة غريبة ، فاتجه اليها واذا حلقة من شباب تونس الدارسين في باريس يلتفّون حول شيخ مهيب الطلعة ، بارز القامة ، نحيف الجسم ، فاذا رأوني سألوا الشيخ :

ـ ولماذا ، يا باشا ، لا يكون لسائر ابناء الضاد ما للبنانيين من تقدّم في الثقافة ، وسبق في ميادين التجدد ؟

فيجيب الشيخ :

ـ للبنانيين ، يا اولادي ، مستعمرات فسيحة تدرّ عليهم اطاويق الرزق وتوفر لهم ميادين النشاط الفكري والتحرّر الروحي . هؤلاء استعمروا العالم الجديد وبعض العالم القديم ، فأين نحن منهم ؟

وأميل فاشكر لحسن حسني عبد الوهّاب باشا حسن ظنه بنا ولطف مجاملته ، متمنياً للشباب التونسي كل ما يرجوه من التقدّم والرقيّ . . .

هذه لمحات سريعة على ما تسهله المؤتمرات العالمية من صلات شخصية واحتكاكات ضرورية هي في اسّ العلاقات العلمية المُجدية ، لانه على الغالب يكون لها ما بعدها من تعاوُن فعّال في سبيل العلم .

المحاضرات

اما ابحاث المؤتمر الحادي والعشرين فقد كانت متنوّعة جدًا ، مختلفة الموضوعات حتى الغرابة ، من شواذّ التصريف في بعض الأفعال في اللهجة الفلانية بالهند الصينية مثلاً ، الى احدث المكتشفات في افغانستان ؛ الى عرض جديد لتقييم الاحاديث الاسلامية ، الى قصر الامير بشير . ذلك ان علم الاستشراق يتسع يوماً فيوماً حتى يكاد يشمل قسطاً كبيرًا من النشاط البشري ، متفرّعاً الى اختصاصيات ودقائق تفرضها المناطق الشرقية المختلفة وما تختص به من عادات وديانات ولغات وحضارات متباينة . وهو ما اهاب بالقائمين على تنظيم المؤتمر فدفعوا الى تقسيمه عشرة اقسام بعد ان كان قسماً واحدًا في ثلاثة فروع ، في اثناء دورته الاولى بباريس ١٨٧٣ وهذه تواريخ بعض المؤتمرات :

المؤتمر الاول	باريس	ايلول	١٨٧٣
« الثاني	لندن	«	١٨٧٤
« الثالث	سان بترسبورغ	«	١٨٧٦
« الرابع	فلورنسة		١٨٧٨
« الحادي عشر	باريس		١٨٩٧

المؤتمر السادس عشر	اثينة		١٩١٢
« السابع عشر	اكسفورد		١٩٢٨
« الثامن عشر	ليدن		١٩٣١
« العشرون	بروسيل	ايلول	١٩٣٨
« الحادي والعشرون	باريس	تموز	١٩٤٨

أما اقسام هذه الدورة فتناولت :

١ — علم الشؤون المصرية
٢ — الدروس السامية
٣ — علم الشؤون الاشورية
٤ — الدروس الايرانية والتركية
٥ — علم الشؤون الهندية
٦ — الدروس الهندوصينية والاندونيسية
٧ — علم الشؤون الصينية
٨ — العلوم الاسلامية بفروعها الاربعة :
أ — القرآن والعلوم الفقهية
ب — التاريخ والادب العربي والفلسفة
ج — اللهجات
د — الفنون
٩ — الشرق والغرب
١٠ — الاتنولوجية

بلغت المحاضرات في مختلف الشعب ٢٦٧ محاضرة ، انتسب الاساتذة الذين ألقوها الى ٧٤ مدينة . فكان المحاضرون من اساتذة باريس ٦٥ ، ومن اساتذة القاهرة والمستشرقين المقيمين فيها ١٨ ، ومن لندن ١٣ ، ومن روما ١٢ ، ومن بروسيل ٨ ، ومن ليدن ٧ ، ومن بيروت ٦ . وتكلم خمسة اساتذة من كل من المدن الآتية : أنجه ، بودابست ، رباط ، القدس ؛ واربعة من كل من الاسكندرية ، اكسفرد ؛ وثلاثة من سانفون ، كمبريدج ،

كوپنهاغ ، ليون ، نابولي ، هارفرد ، واثنتان من أنكرة ، بانكوك ، بروكلين ، بلتيمور ، پراغ ، تولوز ، ستراسبورغ ، طهران ، فنوم — پنه ، فيلادلفيا ، الكرنك ، كلكوتا ، لاڤاليت ، لوڤن ، لياج ، هانوبي . وتكلم استاذ واحد من كل من المدن التالية : إدنبورغ ، استانبول ، إڤي ، أكسفورد ، أمرشام ، باتافيا ، برشلونه ، بركلي ، بريتون ، بغداد ، بوردو ، بومباي ، پاكين ، پونا ، تريسا ، تلوزغ ، جنيف ، دلفت ، دلهي ، ديجون ، سڤاره ، سنسيناتي ، شنغاي ، شنغتو ، شوشن ، شيكاغو ، صوفيا ، غاند ، فلوشينغ (نيويورك) ، الڤاتيكان ، كابُل ، كازابلانكا (الدار البيضاء) ، كراكوڤية ، مالين ، مانشستر ، مايانس ، مدراس ، مدريد ، واشنطون .

يظهر من هذا التعداد ان مدينتنا ساهمت بدور لا بأس به في هذا المؤتمر . وكان جميع الذين تكلموا من اساتذتها ينتمون الى معهد الآداب الشرقية التابع لجامعتنا .

ثم يرى المطالع اي تنوّع في جنسيّات المحاضرين ، وبيئاتهم ، واي اختلاف في ثقافاتهم وآرائهم ، يضمون ذلك في خدمة العلوم الاستشراقية ، وبالتالي في سبيل السعي الى مزيد التعارف بين الشعوب . ولعلّ نظرة شاملة سريعة على اهم ما أُلقي من محاضرات في مختلف الشعب توضح لنا بصورة أجلى هذا العمل المشترك :

١ — علم الشؤون المصرية

القي في هذه الشعبة ٤٣ محاضرة كانت في اكثرها تجلو نقاطاً خاصّة ، او تناقش بعض الاكتشافات الحديثة . وقد يكون اهمها بحث الاستاذ كاڤينياك (E. Cavaignac) ، من باريس ، تعليقاً على مناقشة تهمّ الشعب الثلاث الاولى ، اي الدروس المصرية والسامية والاشورية ، وهي مقاييس التوقيت في الشرق الادنى القديم . وبحث الاستاذ ويل (R. Weill) من باريس ايضاً ، في تعدّد السلطة الملكية في مصر المُجزّأة على بعض العهود الفرعونية .

ومحاضرة الاستاذ كونتز (Ch. Kuentz) من نزلاء القاهرة ، في العمى من حيث انه عقاب إلهي في مصر القديمة ، وبحث الاستاذ هيكمان (H. Hickman)

من نزلاء القاهرة كذلك ، في حالة الدروس الحاضرة المتعلقة بادوات الموسيقى عند المصريين . وكان من نصيب الحفريات والاعمال الأثرية محاضرتان القى الاولى منها الاستاذ شفرييه (H. Chevrier) من نزلاء الكرنك ، عن حالة الاعمال الأثرية في الكرنك ، والثانية الاستاذ زكي يوسف سعد ، من القاهرة ، عن الحفريات الملكية في حلوان ، وهي الكاشفة عن مدافن الدولة الاولى والدولة الثانية .

٢ – الدروس السامية

اما الدروس السامية فقد تناولت محاضراتها السبع والعشرون موضوعات مهمة عرض اكثرها نظرات شاملة على تطور الدروس السامية في مختلف الدول . ولعل من اهمها بحث الاستاذ موسكاتي (Moscati) ، من رومة ، في تقدم هذه الدروس في ايطالية منذ السنة ١٩٣٩ . وقد نشر الاستاذ موسكاتي مؤخرا مؤلفا جامعا في تاريخ الشعوب السامية ومدنياتها . وبحث الاستاذ ريكمنس (Ryckmans) من أوثن ، بشأن درس الرُقُم السامية الجنوبية في العشر السنوات الاخيرة . وبحثُ الاب فليش (Fleisch) من معهد الآداب الشرقية في جامعتنا ، وموضوعه : صيغة الفعل في السامية المشتركة وتطوره في اللغات السامية القديمة .

والقى الاستاذ ألبرايت (Albright) ، من بلتيمور ، بحثا قيما في رقم سينا وتطور الابجدية . وكذلك القول عن درس الآنسة هردنر (Herdner) من باريس ، في الانشودة الثالثة من ملاحم راس شمرا . وبحث الاستاذ روبرتسون (Robertson) من مانشستر ، في ترتيب الحروف الابجدية السامية واسمائها ، وفائدة ذلك في حل مشكلة اصل الابجدية .

ومما يجدر بالذكر ، في دروس هذه الشعبة ، بحث الاستاذ ليفين (Leveen) ، من لندن ، في رقيم فنيقي اكتُشف حديثاً في الاناضول . وبحث الاب ستاركي (Starcky) من باريس – وهو من عرفناه محاضرا في معهد الآداب الشرقية – في اقدم الرقم الثمودية ، وهي لم تُنشر بعد . وبحث الاستاذ لوونغر (Löwinger) من بودابست ، عن المخطوطات العبرانية واليهودية – العربية في بلاد المجر .

وفي هذه الشعبة القى الامير موريس شهاب ، مدير مصلحة الآثار ، واستاذ التاريخ القديم في معهد الآداب الشرقية ، نظرة شاملة على الاعمال الاثرية في لبنان من ١٩٤٥–١٩٤٨ . ووصف الاستاذ غلوك (Glueck) ، من سنسيناتي ، الارتياد الاثري في شرقي الاردن . وبحث الاستاذ جورجيف (Georgiev) من صوفيا ، عن اصل الفلسطينيين . واشار الاستاذ بيغنيو (Béguinot) ، من نابولي ، الى رقم مكتشفة في طرابلس الغرب بحروف لاتينية وبلغة مجهولة .

٣ – علم الشؤون الاشورية

وكان من نصيب الشؤون الاشورية ١٦ محاضرة تناول فيها الاستاذ غوتز (Goetze) ، المقيم في بغداد ، شرائع إشنونا بدرس دقيق ، كما بحث الاستاذ كلما (Klima) ، من براغ ، في حق البنت الارثي في شرع بابل القديمة . وفصّل الاب شارل جان ، من باريس ، احكام الجيش في مملكة ماري .

وبحث الاستاذ گاستر (Gaster) ، من فيلادلفيا ، الموضوعات الفولكلورية في الخرافات القديمة في الشرق الادنى . ولعلّ اهم هذه الابحاث المدخل والنتيجة في مناقشة اساليب علوم الاشوريات وتنظيمها للاستاذ لابا (Labat) من باريس .

اما الشعبة الرابعة فقد قسمت فرعين : فرع الدروس الايرانية . وفرع الدروس التركية

٤أ – الدروس الايرانية

اشتملت على ١٤ محاضرة من اهمها حديث الاستاذ خشتريان (Khatchatrian) ، من باريس ، في تطور المنزل الفارسي وبحث الاستاذ ايسابال (Essabal) ، من باريس ايضاً ، في ديانة الارمن السابقة للعهد الايراني . والدرس اللغوي الذي القاه الاستاذ تليغدي (Telegdi) ، من بوداپست ، في الدورات التعبيرية المسماة « بالافعال المركّبة » في اللغة الفارسية .

وقدّم الاستاذ باليارو (Bagliaro) ، من رومة ، آراء واعتبارات شتى في

شرع الساسانيين . كما تناول الاستاذ نيكيتين (Nikitine) ، من باريس ، الموضوعات الاجتماعية في الادب الفارسي المعاصر .

وكان للاستاذ مينورسكي (Minorsky) من كمبريدج ، ان يعرض الدروس التاريخية في بلاد فارس منذ ١٩٣٥ ، فلخّصها في بحث جامع .

٤ – الدروس التركية

اما الدروس التركية فخُصّ بها ١١ محاضرة تناول اهمها نظام الاسماء في الشعوب التركية الاستاذ نيميت (Németh) من بودابست . ونذكر منها حديث الاستاذ طوغان (Togan) ، من استانبول ، عن ملحمة أزبكيّة من القرن السابع عشر اكتُشفت مؤخرًا . ودرس القبائل التركية في الفتح السلجوقي الاستاذ كاهن (Cahen) ، من ستراسبورغ . وخصّ الاستاذ بومباتشي (Bombaci) من نابولي ، درسه بناحية تاريخية فاشار الى الشهادات التركية في محفوظات دولة البندقية .

اما الدروس الهندية والهندوصينية والاندونيسية ، والصينية . فقد كثرت فيها الابحاث (٦٢ محاضرة) مما تضيق هذه العجالة عن استيعابه فرأينا ان نكتفي بالاشارة الى اهمها :

٥ – علم الشؤون الهندية (٢٣ محاضرة) .

الاساتذة :

لاموت (Lamotte) ، لوفن : في نقد التفسير في المذهب البوذي .

شاطرجي (Chatterji) ، دلهي : في ترجمة عربية قديمة لتاريخ المهابهاراتا .

الآنسة لالو (Lalou) ، باريس : طُرق الميت في معتقدات آسية العليا .

٦ – الدروس الهندوصينية والاندونيسية (٢٤ محاضرة)

الاساتذة :

ليفي (Lévy) ، باريس : في شخصية بطل المقترحات الهندية في الشرق الاقصى .

مارتيني (Martini) ، فنوم – بنه : على هامش الرامايانا الكامبوجية .

لنغات (Lingat) ، سايغون : تنقل الشرع الهندي في بعض مناطق الهند الصينية .

برنار ميتر (Bernard - Maitre) ، شانغـاي : دخول العلوم الغربية في بلاد انام في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

غاسپاردون (Gaspardone) ، باريس : لغات الادب الاتامي .

٧ – علم الشؤون الصينية (١٥ محاضرة)

الاساتذة :

هنتز (Hentze) تْرَيسا : رأي في دلالة بعض الاشكال الصينية من التي لم تُحلّ بعد .

إليسييف (Elisséef) ، هَرْفَرد : دروس لغات الشرق الاقصى في الولايات المتحدة مدة الحرب ١٩٤١ – ١٩٤٥ .

ڤاكا (Vacca) ، رومة : اول النصوص الصينية المطبوعة في اوربة سنة ١٦٥٨ .

هودريكور (Haudricour) ، هانوبي : كيف وصلت معرفة الحديد المصبوب من الصين القديمة الى اوربة في القرون الوسطى .

٨ – الإسلاميات

هي شعبة واسعة متنوّعة الابحاث . وقد لا نخطئ اذا قلنا انها اهم شعب المؤتمر بالنسبة الينا ، مع ما يليها من شعبة الشرق والغرب المستحدثة . تناولت الدروس فيها ٥٥ محاضرة . ولما كان من المتعسّر ان تُلقى في قاعة واحدة ، محصورة في اسبوع واحد ، قُسمت الشعبة اربعة فروع :

١ – القرآن والعلوم الفقهية

أُلقي في هذا الفرع ستّ محاضرات كان من اهمها تقييم جديد للاحاديث الاسلامية ، عرضه الدكتور يوسف شخت (Schacht) من اساتذة اكسفرد اليوم ، وهو ذو اختصاص عريق في هذه الابحاث ، تقدّم له محاضرات في الفقه الاسلامي في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة قبل الحرب العالمية الاخيرة .

وفي هذا الفرع تكلّم الاستاذ شترن Stern ، من اورشليم ، عارضاً تفسيرًا جديدًا لنصّين من نصوص القرآن . ولا بدّ من ذكر بحث للاستاذ طوران (Turan) من اساتذة أنكرة ، تبسّط فيه في ذكر أحكام الزراعة في تركية على عهد السلاجقة .

ب - التاريخ والادب والفلسفة

خُصَّ بهذا الفرع ستٌّ وعشرون محاضرة حملت في اكثرها فوائد جمّة، وملاحظات جديرة بالاعتبار.

كان منها في باب التاريخ بحث الاستاذ حسن ابراهيم حسن، من القاهرة، في الفاطميين والامويين في القرن الرابع للهجرة وبحث للاستاذ فيشل (Fischel) في ابن خلدون وتيمورلنك. وآراء وتعليقات الاستاذ غاتو (Gateau)، من رباط، على رحلة ابن جبير وما يُستفاد منها لتاريخ الملاحة في البحر المتوسط، في القرن الثاني عشر.

وفي هذا الباب القى كاتب هذه السطور محاضرته في ديوان المعلم نقولا الترك من حيث انه شاهدٌ على حكم الامير بشير الكبير.[1]

وافاد الادب ابحاثاً متنوعة من عرض شخصيّة حفصة بنت الحاج الشاعرة الغرناطيـة للاستاذ جياكومو (Giacomo) من رباط؛ الى التوسع في الشعر السياسي على عهد خلافة قرطبة للاستاذ غرسيا غومس (Garcia Gomez) من مدريد؛ الى درس فنّ الحوار في الشعر العربي للاستاذ پيريس (Pérès) من ألجه؛ الى البحث في صحة نسبة «يتيمة السلطان» لابن المقفّع الاستاذ ريتسيتانو (Rizzitano) من رومة. وليس هناك ما ينفي نسبة «اليتيمة» ولا ما يثبتها بوضوح. ولكن اسلوبها لا يختلف كثيرًا عن اسلوب «الادب الصغير» و«الادب الكبير»، على انها لا تظهر مترجمةً. والجدير بالذكر ان صاحبها بدل ان يجعل الايمان ركناً وسنداً للاخلاقيات، يجعل الاخلاقيات سنداً للايمان. وتكلم الاستاذ وَجدا (Vajda) من باريس، عن قسم النصوص العربية في معهد «تحريات النصوص وتاريخها» في باريس، وما يقوم به من جهود في ضبط هذه المخلّفات القديمة وإعدادها للنشر.

وكان نصيب اللغة من هذه الابحاث حديثٌ للدكتور طه حسين عن المعجم العربي الكبير الذي يقوم بوضعه مجمع فؤاد الاول للغة العربية في القاهرة.

---

١) يظهر هذا الديوان قريباً جداً، في منشورات مديرية الآثار: «نصوص ووثائق تاريخية» محتوياً على نحو خمسمائة صفحة مع الجداول والفهارس، ومقدمتين عربية وفرنسية.

وقد تبسّط الدكتور في شوائب المعاجم القديمة بما اصبح معروفاً لدى الخاص والعام . ثم افاض في مزايا المعجم المُقبل على انه فتح جديد بالعربية سيكون خلاصة ابحاث طويلة عميقة يقوم بها الاعضاء من عدة سنوات فيجمعون ويقوبلون ويرتّبون ، حتى يخرجوا للعالم العربي أتمّ معجم واحدثه ، يتناول المفردات العربية الاصيلة والدخيلة المستعملة حتى عصرنا ، مع الاشارة الى اصول مآخذها من اللغات الاجنبية السامية والاوربية ، كل ذلك على اسلوب حديث يخرج من الاساليب المستعملة في المعاجم العربية حتى اليوم ، وعلى طريقة علمية تفيد من تقدّم الدروس اللغوية في ايامنا .

هذا ما أمّلنا به الدكتور ، واضعاً بين يدي الساهرين مثلاً من عمل لجنة « المعجم الكبير » . وهو كراس اول خصّته اللجنة « بحرف الهمزة » ، وهي ترى ان تكون الهمزة حرفاً على غرار غيره من الحروف ذا صورة واحدة مع اختلاف الحركات . فتناولت ، في ٢٠٦ صفحة كبيرة ، على عمودين ، لا مفردات اللغة المبدوءة بالهمزة ، بل اقاويل القدماء والمتأخرين وآخر هؤلاء المتأخرين لا يتجاوز زمنه القرن الوسطى الى ما بعدها — في رسم الهمزة ، واقسامها واماكنها ، وحركتها ، واتيانها وسقوطها ، وتحقيقها وتخفيفها ، وتحويلها ، وادغامها وفكّها ، وهمز ما ليس بمهموز ، واجتماع الهمزتين ، واوجه الهمزة ، وذكر اللهجات في الهمزة ، مسرودة دون نقد ولا تمحيص ، فيها الاصل الذي يُعتمد عليه ، وفيها الغثّ التافه لا فائدة منه الّا ملء الفراغ . ثم هي تُعرّض تارةً في إطار من الأهلّة او المزدوجات ، وطوراً حرّة طليقة حتى ليختلط القول بالقول ، والشاهد بالتعليق . ولم يكد اصحاب الاختصاص يمعنون النظر في هذه « الباكورة » من ثمار المعجم الكبير ، حتى تلاشى اكثر تلك الآمال التي شادها الدكتور بخطابه البشير .

وحديث معجمي ثانٍ سمعناه للاستاذ حجار من القاهرة ، عرض فيه قاموساً جديداً عربياً — فرنسياً رتّبه على حروف الابجدية وفقاً لاوائل الالفاظ الظاهرة في صيغها الحالية ، اي دون ما نظر الى اصل المجرّد ، وهكذا يرى المطالع « الاسترحام » مثلاً و« الاستغلال » و« الاستقلال » متجاورة في حرف الالف ، لا

في « الراء » و« الغين » و « القاف » وهو تجدّد جريء قد يناقش العلماء مدة طويلة — كما فعلوا في تلك الجلسة — في فائدته وصلاحه . الّا ان المؤلف لم تبلغ به الجرأة الى اتباع التجديد في اختيار المفردات ، فلم يصل بمعجمه الى العصر الحاضر — ولا فائدة من معجم لا يدوّن مفردات اللسان المتطوّر بها كان من تجديد الطريقة — انما وقف به عند الحدّ الذي تقف عنده معاجم القدماء ، فدوّن ، على قوله ، ٩٠ الف لفظة لا يتجاوز بها محيط الفيروزابادي!!

اما الفلسفة وما اليها من علوم تتّصل بالتصوّف والنفسانيات فقد كان لبعض الاعضاء فيها جولات موفّقة نشير منها الى بحث الاستاذ كوربن (Corbin) من طهران ، في نهضة التصوّف في إيران في القرن السابع عشر ؛ والى تحريات الاستاذ كامل حسين ، من القاهرة ، عن الافكار الاسماعيلية في الشعر المصري على عهد الفاطميين ، والى ما عرضه الاستاذ عفيفي ، من الاسكندرية ، من مظاهر تأثير الآداب الباطنية المُغلقة في التفكير الاسلامي . وقد حاول الاستاذ خلف‌الله ، من الاسكندرية ، ان يعرض نظرية عبد القاهر الجرجاني في كتابه « أسرار البلاغة » معرض المحاولات النفسانيـة . كما ان الاستاذ غبريالي (Gabrieli) من رومة ، تكلّم عن ملخّص عربي « لشرائع » افلاطون منسوب الى الفارابي .

ج — اللهجات

وجُمعت في الفرع الثالث تسع محاضرات تتعلّق باللهجات ، ولاسيما ما تناول منها ألسُن افريقية الشمالية . نشير منها الى محاضرة الاستاذ باسيه (Basset) من باريس ، في تطوّر الدروس البربريّة منذ مؤتمر بروسيل ؛ وهو المؤتمر الدولي السابق للمستشرقين الذي عُقد في عاصمة بلجيكة سنة ١٩٣٨ ؛ والى محاضرة الاستاذ برونو (Brunot) ، من رباط ، وموضوعها التعابير الفرنسوية الدخيلة في اللهجات العربية المغربية . ولا يخفى ان في تلك اللهجات كثيرًا من العبارات الفرنسية ، مفردات وصيغاً ، دخلت بدخول مستعمليها ، او بطريق التجارة وتنقّلات الجيوش . ولعلّ من اطرفها لفظة « الزلاميط » التي تُستعمل دلالةً على عيدان الكبريت ، منحوتةً من (les allumettes) .

ونشير كذلك الى بحث الاستاذ رو (Roux) في المخطوطات العربية بالحرف العربي في جنوبي – غربي مراكش . والى بحث الاستاذ أكويلينا (Aquilina) من لاقاليت ، في البقايا التاريخية في اللغة المالطية .

د – الفنون

وكان من نصيب الفنون – في هذا القسم الاسلامي من الابحاث الشرقية – اربعة عشر حديثاً تناولت مختلف المظاهر الفنية من العمارة حتى النسيج . نشير منها ، في الموضوع الاخير ، الى درس الآنسة داي (Day) ، من واشنطون ، في بعض الاقمشة الاسلامية المحفوظة في متحف النسيج . اما التصوير فقد عالجه الاستاذ غراي (Gray) ، من لندن ، فألقى نوراً جديداً على التصوير الفارسي في القرن الرابع عشر ، مستنداً الى مخطوطة لم تُنشر بعد لكتاب « جامع التواريخ » من مكتبة الجمعية الاسيوية الملكية في بنغال . وميّز الاستاذ بشر فارس ، من القاهرة ، بين نزعتين ، شامية وايرانية ، في المدرسة البغدادية للتصوير المُنعَم . وكان اوفر الموضوعات الفنية حظاً من الدرس العمارة ، ولاسيما القديمة منها . فدرس الاستاذ غويتين (Goitein) ، من فلسطين ، الظروف التاريخية التي اكتنفت بناء قبة الصخرة في اورشليم . وعرض الاستاذ تيراس (Terrasse) من رباط ، لآثار المرابطين في مراكش . وتناول الاستاذ بيرمي (Bahrami) ، من طهران ، نصّين تاريخيّين يتعلقان ببناء مسجد الإمام الرضى بالمشهد . واشار الاستاذ شلومبرجيه (Schlumberger) من كابل ، الى اكتشاف قصر اميري قد يكون غزنوياً ، في افغانستان . وفصّل الامير موريس شهاب خصائص القصور اللبنانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في دير القمر وبيت الدين خاصة .

وكان للاستاذين مارسيه (G. Marçais) من الجزيره ، وشتيرن (H. Stern) من باريس ، ان يدرسا نظرياً مظاهر الفن الاسلامي فابديا ملاحظات جديرة بالاعتبار . خاض الاستاذ مارسيه في خصائص الفن الاسلامي من حيث تأثره بالمحيط ، وخضوعه للتقليد المحلّي فاشار ، في ذلك ، الى ان هندسة المسجد في بلاد الشام مثلاً تظهر اقرب الى هندسة الكنيسة الشامية

الملكية (البازيليك) منها الى هندسة المسجد المغربي او الايراني وحصر الاستاذ شتيرن بحثه في الفن الاموي مميزًا فيه بين الآثار الدينية ، والمنشآت الدنيوية ، مشددًا على انه ، وان اظهرت الحفريات - في قصر الحير وقصر المفجر وغيرهما - تصاوير ورسوماً للكائنات الحية حتى البشر ، دالةً على ان فنّاني الامويين لم يكونوا يتجنّبون تمثيل ما له روح ، خلافاً للاعتقاد السائد بين الباحثين حتى السنوات الاخيرة ، الّا ان الحفريات لم تكشف بعد ما يدلّ على ان هذه العادة تشمل المنشآت الدينية انما لا يزال صحيحاً القول بان الفنانين المسلمين منذ العهد الاموي تجنّبوا تمثيل الكائنات الحية في المباني الدينية. ولا نعرف مسجدًا ظهر في زخارفه ، اية كانت ، ما يجرح هذا القول . حتى ان قصر المشتى للوليد ابن يزيد الذي أُطلقت فيه يد الفنانين تمثل ما تشاء نحتاً وحفرًا وتخريماً ، داخلًا وخارجاً ، نراه يتخلّى عن تمثيل الكائنات الحية ، في القسم من الواجهة القائم امام المسجد ، فيستبدل بها الزخارف الهندسية والنباتية . واذًا فيظلّ القول القديم على صحّته ، شرط ان نحصر موضوعه بالفنّ الديني .

٩ - الشرق والغرب

هذه الشعبة من المحدثات في مؤتمر المستشرقين دلّت على اهميتها وعلى ما كان من ضرورة احداثها ، المحاضراتُ والابحاث القيّمة التي أُلقيت في المواضيع المتشعّبة المشيرة الى ما بين الشرق والغرب من صلات في مختلف ميادين النشاط البشري ، وقد بلغت ٢٤ محاضرةً يكفي سرد عناوين بعضها دلالةً على فوائدها المتنوّعة :

شُوَب (R. Schwab) ، باريس : الثقافة الانسانية والآداب الشرقية .

لوروى (Leroy) ، باريس : تصوير الايقونات في الكنائس السريانية اللغة .

الآنسة دير نرسيسيان ، هرفرد : الشرق والغرب في الفن الارمني في القرن الثالث عشر .

كِسپيل (Quispel) ، ليدن : تصوّر العالم في نظر الفيلسوف الاغنوسي الاسكندري بازيليد .

دوريس (Doresse) ، باريس : البردي الاغنوسي في المتحف القبطي .

تيشير (Teicher) ، لندن : الفلسفة اليهودية في القرون الوسطى ، ومركزها في تاريخ الفكر .

برنارد (Bernard) : المؤلفات الغربية في اليابان في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

پويش (Puech) ، باريس : تعليم ديني مانوي صيني لم يطبع بعد (مخطوطة المتحف البريطاني) .

درفيليه (Dauvillier) ، تولوز : تبشير بلاد التبت بواسطة ابناء الكنيسة الكلدانية ، ومسألة العلاقات بين البوذية والمسيحية .

آبل (Abel) ، بروسيل : امثال حكماء اليونان في تآليف الشهرستاني .

سفورونوس (Svoronos) ، باريس : مراسلات قناصل فرنسة من حيث كونها مصدرًا لتاريخ الشرق .

الاب مسيريان (Mecerian) ، بيروت : سابق مدوني التشريع في ارمينية .

سيدون (Saydon) ، لافاليت : الترجمة العربية القبطية للكتاب المقدس .

١٠ – الانثولوجية

وهذه ايضاً من المستحدثات ألقي فيها ١٥ محاضرة في ابحاث لم يستوعبها اطار الشعب السابقة وكان من اهمها بحث الاستاذ ديبونو (Debono) ، من القاهرة ، في اكتشاف حضارة جديدة سابقة لزمن السلالات (او الدول) في ضواحي القاهرة (في المعري قرب حلوان) ، وبحث الاستاذ دي ڤو (de Vaux) ، من اورشليم ، في الحضارة الانيوليتية في فلسطين ؛ وبحث الاستاذ احمد فخري ، من القاهرة ، في اثريات اليمن وقد تكلم الاستاذ لوروى – غورهان (Leroi-Gourhan) ، من باريس ، في الاسكيمو والآسية . وعرض الاستاذ غريول (Griaule) ، من باريس ، شرحاً لعلامات ابراج الكواكب في ميتافيزيقية سودانية .

مقررات المؤتمر

وتخص الجلسة الاخيرة بالتصويت على القرارات وهي عديدة ولعل اهمها ما يلي :

١ — يكون الاجتماع المقبل — سنة ١٩٥١ — في استانبول .

وكان الكثير من مستشرقي فرنسة وايطالية واسبانية مع بعض الاميركان يميلون الى بيروت . الاّ ان مندوب الحكومة اللبنانية ، الامير موريس شهاب ، لم يكن لديه تفويض بدعوتهم . وقد تقدّمت الدعوات من سفير مصر المفوّض لعقد المؤتمر بالقاهرة ، ومن رئيس الوفد الهندي لعقده في نيودلهي ، ومن رئيس الوفد الاسوجي لعقده في استوكهولم او أبسالا . ثم من رئيس الوفد التركي لعقده في استانبول . فقُبلت هذه الدعوة الاخيرة .

٢—قبول اقتراح الاستاذ غودفروى ديمومبين (Godefroy Desmombynes) بانشاء مجموعة واسعة لمصادر الدروس الشرقية (*Bibliographie Orientale*) وقد اشار المقترح — الذي اقعده تقدم السن عن قراءة الاقتراح بنفسه — الى انه في المؤتمر الحادي عشر المعقود في باريس سنة ١٨٩٧ ، أقر مشروع « دائرة المعارف الاسلامية » ، ورجا ان تقر اليوم هذا المشروع . فكان لهما شاء .

٣ — اعادة النظر في « دائرة المعارف الاسلامية » باعداد طبعة جديدة .

٤ — تأليف دائرة معارف للعلومات والمصطلحات المتعلقة بالفكر الهندي القديم .

٥ — درس المخطوطات التبتية .

٦ — تقريظ احدى المدارس الهندية لتعليمها اللغة السانسكريتة .

٧ — تأليف تاريخ الاستشراق .

٨ — احداث شعبة خاصة بالشرق المسيحي في المؤتمر المقبل .

٩ — احداث شعبة خاصة بدرس الشؤون الارمنية .

١٠ — تأليف معجم فارسي — اوربي .

١١ — نشر المحفوظات الرسمية للامبراطورية العثمانية .

١٢ – وضع فهرس لمحفوظات البندقية المتعلقة بالدولة العثمانية .

١٣ – السعي لدى الحكومات ولدى جامعة الامم المتحدة لرفع العراقيل الجمركية امام الكتب .

١٤ – جعل اللغة العربية لغة ثالثة – مع الفرنسية والانكليزية – في المؤتمر المقبل ، وكذلك اللغة التركية .

هذا اهم ما جرى في مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والعشرين . وان كان من عبرة نستخرجها ، ومن امثولة نفيدها فاننا نقول :

يخرج المساهم في مثل هذا المؤتمر ، وقد تضاءل في نظره قول كيبلنغ المتشامخ : « الغرب غرب والشرق شرق ، ولن يلتقيا . » فيرد عليه بتواضع وصواب : بل يلتقيان على صعيد التفاهم المتبادل في سبيل التفتيش عن الحقيقة الواحدة .

دانيال روبس

وتاريخ الاصول المسيحية[1]

بقلم الاب هنري جلابرت اليسوعي

في الساعة التي سمع فيها ابرام بن تيراح ، في ارض حران ، على مقربة من الرها ، صوت الهي يهيب به ان هجر بلاده وبيت ابيه ، حتى الثامن والعشرين من شباط سنة ٣٨٠ ، التي شهدت الامبراطور تاودوسيوس في تسالونيكية يصدر القرارات الآمرة باستئصال ما تبقى من الشعائر الوثنية في الامبراطورية الرومانية المتنصرة ، طوى التاريخ في ذاكرته نحواً من الفي عام وخمس مئة عام. وإن الوحي الالهي الذي سمع ابرام تجاهه الاولى في عالم تتقاسمه الاوثان ، كان « يهوه » ، يفهم رسله المديدين ، يعلنه ، فيتواضح يوماً فيوماً ، ويتعرى من المادية فيه ، طوال ما يقرب من عشرين قرناً. وعندما تم ملء الزمان ، جاء السيد بنفسه ، خلفاً لخدامه : الكلمة تتجسد ، المسيح يعلم في فلسطين . انه يموت ، فيبعث ، فيصعد الى السماء . ولكن حبة الخردل التي بذرها في اورشليم ، نهضت من الارض ، شجرة باسقة ، تظلل العالم الروماني ، وتمتد الى البعيد ، في حقبة لا تتجاوز ثلاثمائة عام . انه لتاريخ خصيب ذلك الذي يعلمنا اياه دانيال روبس ، بعد المديدين عيره ، في مؤلفاته الثلاثة : « شعب الكتاب » و « يسوع في زمانه » و « كنيسة الرسل والشهداء »[2] .

ونحن نتساءل الان فيما اذا كنا استيقنا الوقت للكلام عن هذه المؤلفات التي ما تزال ، في نظر المؤلف ، سائلة غير مكتملة الحلقات ذلك ان كتاب

---

(١) من محاضرات معهد الآداب الشرقية ، نقلها الى العربية الاخت نعمة الله طربيه اللبناني

(٢) Daniel-Rops, *Le peuple de la Bible.*
Jésus en son temps.
L'Eglise des Apôtres et des Martyrs.

جديداً ، يتناول الكنيسة حيال العالم البربري ، هو قريب الظهور . وهناك اربعة غيره ، ستظهر فيما بعد ، فاتحة امامنا تاريخ المسيحية ، منذ عهد الكاتدرائية والصليبية والنهضة وحركة لوتار ، حيال عالم لا يؤمن بالله ، حتى هذه الايام التي نعيشها نحن ، حيث يعمل المبشرون ، وقد سمعوا وصية المسيح : « اذهبوا وتلمذوا » ليس على حمل رسالة الانجيل الى اقاصي المسكونة وحسب بل على حفرها ايضاً في قلوب من يجهلونها او ينكرون لها .

وبالرغم من ذلك ، فقد خيل الينا ، اننا نحت هذا العنوان : « دانيال روپس وتاريخ الاصول المسيحية » نستطيع في هذا الحديث ان نرجع الى القسم الذي ظهر الى النور ، من كتب المؤلف ، دون ان نخطئ في ذلك ، لان القرار الذي اصدره تاودوسيوس يسجل ، ولا شك ، آخر حدث في اصول المسيحية التي تتفرع الى ثلاثة اقسام : التهيؤ ، مرور المسيح ، واخيراً إقامة الكنيسة . ولكل من هذه الاقسام كتابه المختص به .

تظهر هذه السلسلة عند فايار (Arthème Fayard) في مجموعته : « الدروس التاريخية الكبرى » التي انفتحت حتى الان « لتاريخ فرنسا » و « نابوليون » للمؤرخ بانفيل (J. Bainville) « وتاريخ انكلترة » لأندريه موروا ، ثم اصدرت مؤخراً «تاريخ الصين» للمؤرخ غروسيه (R. Grousset) . وهذه السلسلة لا تهدف الى كثير الايضاح في موضوع ضيق الحدود ، كما لو كانت اطروحة في السربون ، او الى الشروح الضافية لواحد من الكتب المقدسة ، كما هو شأن المعهد الكتابي في القدس ، لان المسافات الشاسعة من الزمن ، التي تطوقها هذه المجموعة ، تأبى الإغراق في التفاصيل . الغاية منها تقديم مؤلفات في متناول المثقفين حجماً وسعراً ، تشمل جماً من المواضيع ، وتلقي عليها نظرة صادقة واضحة .

واذا كان المؤرخ هو دانيال روپس ، فإننا ننتظر بحق ، انه يجمع الى دقة المأذون العلمية ، فهم الروائي النفساني ، صاحب « سيف النار » و « النفس المظلمة » ، وفهم النقادة الذي حلل الفاجعة الروحانية عند رمبو (Rimbaud) وعند پيغي (Péguy) وعند پسيكاري (Psichari) ، ثم هذه الشفقة

امام الشقاء البشري عند واضع « الشقاء ونحن » ومصدر « بريد الشقاء » ، واخيراً ايمان المسيحي الحق .

ثلاثة مؤلفات اذن : التاريخ المقدس ، وحياة يسوع ، وتاريخ الكنيسة ، كلها تختلف اختلافاً عميقاً .

اما المؤلف الاول فانه ولا شك اصعبها مسلكاً واخراجاً . نعم لقد شهدنا ، في هذه السنوات الاخيرة ، تجديداً شاملاً فيما يخص التوراة ، يمثله اصدق تمثيل الاب لاغرانج ، وهو يعيد النظر في تفهم الكتب المقدسة ، ثم يثأر لكلمة الله التي ادعى التغلب عليها ، باسم العلم المتسرع ، « ناقدون » من كل الطبقات في حين ان المؤمنين — وهنا يجب ان نرى اصبع الله — تركوا جانباً هذا الاغراق في التحفظ الذي تتسم به عصورنا الاخيرة ، وعادوا الى كلمة الله ، جاعلين منها غذاءهم اليومي . ولكن مؤلفات المتخصصين — حتى « تاريخ اسرائيل » لصاحب السيادة Ricciotti ، في جزئيه الضخمين — كانت بعيدة عن متناول العامة . حتى ان التاريخ المقدس الذي يتحتم على كل مسيحي ان يهتم به اكثر من اهتمامه بتاريخ وطنه الخاص ، كان يظهر كأنه تقضى في سحيق العصور ، والخاصة المثقفة نفسها كانت لا تذكر انها تعرفت اليه إلا في ذلك العقد من العمر الذي نستمع فيه الى حكايات السندباد البحري . اما قيمة كتاب دانيال روپس التي لا تعادلها قيمة ، والتجديد العظيم الذي يتراءى فيه ، فهو انه سيغير الاوضاع .

الفضل الاكبر الذي سيرجع الى هذا الكاتب منذ الان وصاعداً هو انه سهل لنا ان نحدّ في الزمان تاريخنا المقدس . فدعوة ابرهيم ليست بعد حادثة اسطورية ، جرت وقائعها في قديم الاجيال ؛ بل انها في حقيقتها الناصعة تتصدى لنا وقد وطأ لها خمسة عشر قرناً من الحضارة السومرية . ان ابرهيم الذي دعاه الرب هو معاصر حمورابي ، الملك المشترع ، الذي بقي قانونه محفوراً على نصب يشوي اليوم في اللوفر ؛ وان ما تخلى عنه ابرهيم يوم هجر أور هو حضارة مزدهرة تظهر لنا الحفريات ما كان لها من رونق آخاذ : « اثاث المنزل جميل معرق ، شراشف من الحرير الخالص ، واثواب ملؤها النقش والتطريز » . . .

« وقبيلته هو لا تختلف بشيء ، في مظهرها الخارجي ، عن هؤلاء الرعاة العديدين ، الزاحفين وراء المراعي ، بين المدن المحصنات ، القائم عليها الكنعانيون» . . . وعندما يخرج موسى ويشوع بن نون بشعب اسرائيل من مصر ، ويحلانه بارض كنعان « تكون مقارنة في التاريخ : لان عوائق ، حوالى ذلك الزمان ، أدخل الى طريادة حصانه الحداع » . واذا كان لمملكة اسرائيل الحديثة النشوء ، بعد قرنين لا اكثر ، ان تثبت وجودها في العالم ، ويلتفت اليها التاريخ ، على عهد شاول وداود وسليمان ، فما ذلك الا لان مملكة بابل تجتاز مرحلة من اعقد المراحل ، والسلالة الحادية والعشرين في مصر لم تعد ملوكها سوى اظلال ملوك : « فكأن العالم ، اذ ذاك ، تغافل عن تلك الرقعة الصغيرة من آسيا حيث يتابع شعب اسرائيل ما قسمه له الله . . وكأن العناية عن سابق قصد ، جعلت ملوك اسرائيل في عظمة نادرة بينما سواهم من الملوك هم في خذلان ، ليتراؤوا لنا اكبر مما كانوا عليه »

ولا يتسع لنا المجال لنتوه بكل المقارنات التي تساعدنا على تعيين هذا التاريخ المقدس الذي نتلقنه في تعليمنا المسيحي ، وادخاله في صلب تاريخ حوض المتوسط الذي نتلقنه زمن الدراسة . فعلى عهد عطليا يكون بناء قرطاجة على يد الصوريين ؛ وفيدياس ، وبيريكليس والپارتنون كلها معاصرة لنحميا الذي يجدد بناء الهيكل بعد العودة من السبي ؛ كما ان عزريا يعود الى اورشليم في السنة نفسها التي شهدت موت سقراط .

الى هذه المقارنات بين تاريخ اسرائيل وتاريخ العالم ، يضيف دانيال روپس ، — وهذا مظهر له اهميته الكبرى — مقارنات اخرى باحداث هي في ذاكرة الجميع لانها حديثة في الزمان . فمنذ الصفحة الاولى في كتابه ، لكي يشرح لنا رحيل ابرهيم ، يدعونا لننظر الى هذا الرحيل « كأنه حدث سري ، خفي في جوهره الاصيل ، ولكنه في مظاهره المحسوسة ، له بالنسبة الى شعب الله ، ما كان لرسالة جان دارك ، بالنسبة الى دولة فرنسا » . ومحاولة حمورابي « الفاتح والمشترع ، تشبه بعض الشيء محاولة نابوليون » . ثم انه يدعونا لئلا نتشكك كثيراً من الخدعة التي قام بها يعقوب ليحل محل عيسى اخيه ، « لان فيها الكثير من هذا الدهاء الذي

يحبب عولس الى اليونانيين» اما حادثة يوسف، فانها ولا شك أخاذة بحقيقتها النفسانية: « هذا الشاب الاسرائيلي ، الفتي بالمرونة التي تحببه الى النساء. وتفعل في إقناع الرجال ، يعرف ان يستخدم هذه العطية ليشق طريقاً لنفسه ... فهو شبيه بديزرائيلي كما ان فرعونه شبيه بالملكة ڤيكتوريا» و « شمشون ، اليس يعيد على بالنا ذكر هركول » ؟ انها نغمة مرحة ككثير غيرها من النغمات في كتاب مشوق يبعد عن التجهم والعبوسة. وهناك مقارنات اخرى ، تهيب بنا ، في كلمات قلائل الى التفكير العميق: « منذ اكتمال بناء الهيكل الذي قام به نحميا ، حتى ميلاد المسيح ، تصرمت خمسة من القرون ، ولكن الكتاب المقدس قلما يتحدث عنها . انه يقص علينا بعضاً من الحوادث التي جرت في بدء هذه الحقبة الطويلة من التاريخ ، كما انه يعود ، حوالى اواخر هذه الحقبة ، الى اخبارنا عن اعمال المكابيين الحربية . ذلك يكون شأن تاريخ فرنسا لو لم نكن نعرف منه سوى الحوادث التي جرت على عهد كارلس السابع ، وخبر عن حرب سنة ١٨٧٠ ، انه يتراءى لنا ان الذين سطروا حوادث الكتاب المقدس ، احبوا ، عن سابق قصد ، ان يشيروا بصمتهم العميق ، الى انه علينا ان ننظر ، خلال سني الانتظار ، الى حياة الشعب المختار الداخلية ، اكثر منا الى الحوادث الخارجية . »

وهذه الحياة الداخلية ، ساعدنا الرواني الذي اعتاد التحاليل النفسانية ، على تفهمها حق الفهم . فالآباء ، والقضاة ، والملوك والانبياء ، كلهم يحيون تحت قلمه بما كانوا عليه من خصال . فبعضهم يجبهنا بالخذلان ، لاننا كنا نتمثلهم ، عن غير إعمال فكر ، كقادة وقع عليهم اختيار الله ليهدوا الشعب الذي هبط عليه الوعد . فابناء يعقوب هم: « قبضايات لا يُرغب فيهم » ؛ ويفتاح هو رجل تبذته الشريعة ؛ ثم اننا نحس عند دانيال روپس شيئاً من الدهشة حين يخبرنا عن « الاعيب وتحببات شمشون ، القديس الاهوج ». اما الرجالات العظام ، فهناك بعضاً منهم : موسى « ذاك المجهول ، تلك الشخصية الفذة التي تحيي امام عملها الجبار ، وتظهر عظمة لا جاذبية فيها كاولئك الرجال الذين يسمون شعباً من الشعوب ، في صميمه ، بطابع لا يمحى » .

وصموئيل: « قلب من لهب ، ونفس ماؤها الله ، لها خُلُقٌ مهيب ، وهو يمثل دوراً صعب التمثيل فيقوم وسيطاً بين رجال أول زمانهم ورجال يريد زمانهم ان يولد». وشاول الملك المعجم «هذا الحار الصبادة الذي يتعدى شرائع الله ، وهذا الحزوم الذي تهده انشلالات نفسية مفاجئة ؛ هذا المحب الاوبين الذي يذبح منهم جماً ؛ وهذا الرجل الذي تتنازعه المشكلات فيحمل في نفسه مأساته المفجعة » .

انها صور ناطقة ، تعج بالعاطفة الانسانية أو بالقوة المادية ، وتملأ مؤلفات روبس . وقد تكون صورة داود اجمل واحدة فيها : « اننا نعجب به كبطل ، ولا نتمالك عن حبه . ليس كل ما فيه نقياً ، ولكن اذا كان له بعض خصائص القديسين كمحبته اللامتجزئة للاله الأحد ، وثقته بالعناية الالهية ، وايمانه الحار ، فانه لا يسعنا ان نسهو عن وجوده في عصر بربري لم يكن الحكم على القسوة والخديعة موافقاً فيه ما تعودناه اليوم في شرائعنا وفي كتبنا حتى وفي تصرفاتنا كل يوم » — وحريٌ بنا أن نشير عرضاً الى هذه الكلمة : في شرائعنا وفي كتبنا حتى وفي تصرفاتنا ايضاً — . « ولكن كم هو عميق تفهمه وقوته رجاذبيته .. ولا يكاد ينقصه ليكون قريباً منا ومدعاة لحب اكثر ، هذا الضعف الذي يجعل الانسان خاضعاً لثقل المادة الاصلي؛ واذا كان عالي النفس يجد حتى في خطيئته سبباً للألم وللندامة وللغفران. . . » والى جانبه سليمان « في كل مجده » بين تألق الذهب والحجارة الكريمة ، لا تجد الى محبته سبيلاً. فميله الى الترف وتهالكه على جمع كل ما يخلب بصره هما دليلان على حداثة نعمته . . . ومع ذلك فقد كان له في تقليد اسرائيل ، مكان مرموق . ان الامم ، في نظرة التاريخ ، تكاد تحفظ ابداً اعجاباً وعرفان جميل لرجال كانوا مجلبة وبال عليها ، ولكنهم بواسطتهم نالت شيئاً من الرفعة . كذا هي حال نابوليون في نظر الفرنسيين »

هذا القول الاخير يظهر لنا ان كتاب دانيال روبس في التاريخ المقدس ، ليس هو حديثاً عن اشخاص معدودين ، ولكنه تاريخ شعب كبير . « شعب الكتاب » هذا هو عنوان المؤلف . ودانيال روبس ، في نظرة الفيلسوف

ونظرة المؤمن ، يتتبع خطى الشعب التي كان يقودها الله عبر الامتحانات القاسية وتواضح الوحي يوماً عن يوم . ان القبائل العديدة المنحدرة من صلب يعقوب والمشردة بين المصريين ، عند مصب النيل ، احست بانها شعب واحد فموسى هو الذي يجمعها ويكتلها ويقودها . انه باسم يهوه الذي يعرّف اليهود اليه ، وباسم الشريعة التي يجسدها ، وباسم المبادئ الاساسية التي تتكتل حولها بقية المبادئ ؛ وانه حوالى فكرة دينية لا ارفع ولا اجل ، يشد روابط الوحدة الشعبية جاعلاً من هذه القبائل المشردة التي لا تفتأ تتذمر ، شعباً واي شعب ! واذا ما طواه الموت ، فان جلبة الفتوحات تتعالى : « قعقعة سلاح ، ومذابح وصراخ ، ومدائن تحترق ، وفي مؤخرة هذا المشهد ، حفنة من شجاعات حلوة فردية » . وهنا يتصدى لنا الفيلسوف بهذه الملاحظات : « ان للحروب اليوم صبغة اشد خباثة منها في القديم ، لان الدعايات تغلف الحقد والبغضاء القديمين بمظاهر الفضيلة السامية . ان الشعوب الهمجية لم يكن لها هذا الرياء وهذه الخدعة اللذين نشاهد اليوم ». على ان مأساة كبرى ، ذات ثلاثة وجوه ، تقض مضجع الشعب : القبائل الرحل تتحضر وتستقر ، وهابيل ، ذلك الراعي ، يحس بانه اصبح قابين ، ذلك الحارث ، كما ان الشعب يحس بان كلمة الله : « بعرق جبينك تأكل خبزك » سوف لا تبارحه من بعد . ومن جهة اخرى فان المنازعات السياسية الناشبة بين القبائل والتي غالباً ما تقود الى الحروب الدامية ، تهدد ابداً وحدة اسرائيل . واخيراً فان الاستقرار في ارض كنعان كان يرافقه بعض الهمود في حرارة العبادة ، هذا الهمود الذي كان يهدد سلامة الامة الاسرائيلية حتى زمان السبي ، والذي كان يدفع بجماعات من اليهود الى معابد الوثنيين للاشتراك بالحفلات الدينية النجسة . اما عظمة هذا الشعب فتقوم بانه ، رغم الهمود في الدين ، لم يقدم يوماً على نكران الله نكراناً كاملاً .

ان شاول وداود ، في حقل السياسة ، وحدا الشعب في مملكة قائمة ، فاعادا الصلة التي كانت تراخت حلقاتها بينها وبين موسى النبي . اما في الحقل الديني فان اللاويين والانبياء كأشعيا وإرميا وان الكتبة والفريسيين الاوائل

نجوا جميعهم من الدمار كل ما كان باستطاعتهم ان ينجوه.» ان قيام الشعب المختار كأمة كان متوقفاً على ايمانه وعلى هذا التوحيد الذي حافظ عليه محافظة الاسد، حتى ان هذا الشعب لو لم يحافظ على ايمانه القويم لكان الزمان طوى ذكره اليوم كما طوى العالقة وملكة آدوم... انه لمن المذهل حقاً ومما يفوق تفهم العقل ان هذه الامة الحقيرة عدداً مرت بها العصور فهزئت بالعصور». ودانيال روبس يحاول ان يستخلص الاسباب التي جعلت هذا الشعب يصمد على الزمن فيقول: ان لذلك سبباً واحداً هو ان الله حافظ على شعب كان يعهد اليه، من حين الى حين كنز الوحي الغالي فينتبه روحياً بالتعمق في الحقائق التي أوحى بها اليه وفي اضافته اليها حقائق ثابتة جديدة» فابرهيم هو الذي يركز حجر زاوية التوحيد، وموسى هو الذي يجسد الشريعة ويعلن المبادئ الاساسية. والانبياء هم الذين يحورون هذه الفكرة السائدة في الشعب، القائلة بان الاثم الذي يقترفه احدهم يقع على الشعب كله، مقرين بدلاً عنها فكرة المسؤولية الشخصية التي تقول بانه على كل انسان ان يعطي حساباً عما صنعه هو لا سواه. اما مشكلة الخطيئة فانها تصدت اذذاك للضمير اليهودي باكثر قوة ووضوحاً: فالخطيئة اصبحت، في عرفهم، جرحاً ألماً ولطخة تنال من نقاء النفس، على انه أعطي لهم ان يعالجوا هذا الجرح بسعيهم الجدي وراء استرجاع النقاء المفقود، وباعمال التوبة والتكفير. وفي الوقت نفسه كانت الفكرة القديمة التي تدور حول المكافأة، قد تحورت تحوراً كلياً لان اليهود في البدء كانوا يحسبون ان الله يكافئ الاعمال الصالحة في هذه الارض، ولكنهم غيروا وجهة تفكيرهم بعد ما قاسوه من الشقاء في ارض السبي ومن العذاب في العودة، فلم يعد الموت في عرفهم نهاية للانسان بل اصبح طريقاً، وعرفوا ان الانسان يحاكم بعد الموت وينال الحياة التي يكون قد استحقها باعماله على هذه الارض.

وهناك صعوبة اخيرة لم يقدر الاسرائيليون على تذليلها: اذا كان الانسان الذي ابتلته الخطيئة الاصلية بجراحها الاليمة يعجز بقواه الذاتية وحدها عن استكمال جهاده طلباً للابرار المضاعة، فكيف يمكنه التفلت من هذا التضاد

المستعصي: عقل يهدينا سواء السبيل، ونفس تعجز، وحدها، عن متابعة سيرها في هذا السبيل، وتفتقر الى وسيط يجيئها من العلاء . . . كان اسرائيل في انتظار محوم لهذا الوسيط، وهو يحس بقرب مجيئه ولكن هذا الاحساس كان، على الزمن، يظهر شتاتاً على افواه الانبياء ولا يتراءى بوجهه الاصيل الوضاح الا ساعة يتم تجسد السيد المسيح الذي يبلغ بالوحي، في رسالته الالهية، حد الامتلاء وحد الكمال . وكان اليهود يعرفون ان الوحي لم يكن قد اكتمل بعد لاننا نراهم، وهم تحت أسرة هيرودس وروما، ينتظرون المخلص العظيم . وعليه فإن كتاب دانيال روپس الثاني ينفتح على هذا المشهد: « شعب مذلل يتضرع »

ان كتابة حياة المسيح — ثلاثون سنة لم تتعدَّ بقعة صغيرة من الارض — تبعد كل البعد عن استعراض الفي سنة من التاريخ تقضي معظمها في رحيل لا يستقر . واذا كان تاريخ شعب الكتاب عملاً دونه صعوبة الإخراج نظراً لما يهدف اليه المؤلف من الحفر في الجديد، فإن تواريخ حياة المسيح تكاد الا يحصيها عدّ، وبينها ما حصّل الشهرة الواسعة، وقد عددها دانيال روپس كمصادر لكتابه: لاغرانج، غرانميزون، لوبروتون، واخيراً موریاك الذي يقال فيه: « انه القى على تفهم نفسية الانجيل أضواء لا أجمل ولا اسطع » . اما الدراسة التي ستعرض لها الآن حول « يسوع في زمانه » فانها ستظهر لنا بوضوح، شأنها في التاريخ المقدس، سعة اطلاع المؤرخ، وموهبة التحاليل النفسانية في الروائي، ورحابة نظرات الفيلسوف، وايمان المؤمن الحار .

« في زمانه » . انه زمان نعرفه جيداً « حيث السلام الروماني » يرف على الابيض المتوسط . وأول ما يسلك بنظرنا هو الشعب الاسرائيلي المنحني تحت أسرة الغريب، والمضمر له عداوة لا تهادن ؛ غير انه شعب الغايات لان روح التفرقة تعمل في احشائه . فهناك الصدوقيون ارباب الفكر، الشبيهون باولئك الذين وصفهم برنانوس، والمنقبون ابداً عن الخطأ الطفيف . وهناك الفريسيون الذين حافظوا على وديعة الوحي محافظة الامين، وصمدوا دائماً روح مقاومة حيال الوثنية اليونانية، على انهم، في غمرة كبريائهم الجامحة، وفي عبادة

الحرف التي تكرسوا لها منذ ثلاثة قرون ، اصبحوا وكأنهم موميات . فاولئك وهؤلاء لم يتفهموا ، في معظمهم ، حقيقة رسالة المسيح التي انفتح عليها البسطاء والسذج الذين لا عهد لهم بدقائق الشريعة ، الذين هم « كوخرة موحلة » هدف لاحتقار الاريستوقراطية الصدوقية وارباب الدين .

هذا هو الأمر الاول الذي يلفت النظر . اما في عرض الكتاب « فإن الجندي الروماني يتمايل امامنا بطاسته الحديدية ومعطفه الارجواني » . ولكي يساعدنا المؤلف على تفهم أوضاع بيلاطس الذي يحكم اليهودية المعادية له بواسطة شرذمات قليلة من الجنود الوطنيين ، يرجع بنا الى كيليغ والى سموم برومفيلد ، فنشاهد الامراء الهيرودوسيين يتمايلون كبرًا وليس لهم من سلطان حقيقي ، كأن واحدهم مهرجا هندي . واذا ما رفض الكهنة ، صباح الجمعة العظيمة ، ان يدخلوا الى دار الحاكم تخوفاً من انهم يتدنسون قبل اكلهم الفصح ، « نتصور جلياً ما يمر ببال حاكم احدى المستعمرات ، وقد اضطرب لرؤيته الجموع تهيج في العاصمة ، وعلم بان معضلة ملتبسة الحلول ، معقدة ، عليه ان ينظر بها لا في داره على هدوء ، ولكن في الشارع بين جلبة الثائرين » . اما غسل بيلاطس يديه تبرؤًا من هذه المشكلة اليهودية ، فهو شبيه بما يأتيه رجل اريستوقراطي مستعمر حيال رجل « وطني » . ويضيف دانيال روبس هذه الملاحظة : « لتتمثل احد الحكام وقد جاءته قبيلة من الزنوج برجل ضعيف الادراك ، تشكوه بانه يقوم باعمال سحرية ، ويطمع في الملك . اذ ذاك يتراءى لنا بسيطاً معقولاً ما كنا قد حسبناه خفة لا تغتفر ، وجبانة سافلة ، وظلماً صارخاً . . . او بعبارة أجلى ، ان امثال هذا التصرف ليست بنادرة الوقوع »

ويسهل علينا ان نشير هنا من جديد الى درس شخصيات عديدة ، منها تناصب يسوع العداء ، ومنها توالية كل الموالاة ، وكلها تضج بالحقيقة الانسانية .

« يسوع في زمانه » هو عنوان كتاب ، توقفنا الآن لدى كلمته الثانية : « في زمانه » . وانه لحري بنا ان نتوقف هنيهة لدى الكلمة الاولى : « يسوع »

فنعرف ان « شعب الكتاب » لم يعد هو موضوع الدراسة الاساسي ، بشخصياته المتعددة التي ارشدته وقادته ، ولكن الشخصية الفريدة الفذة التي هيمنت على هذا الكتاب ، هي شخصية السيد المسيح ، وسمتُهُ السرية الأخاذة .

ويجهر دانيال روپس بان جوهر الدراسة يكمن عبر اللغز الذي يجبهنا به هذا الرجل الشبيه بنا الذي يخضع كل حين بكلماته وحركاته ، قوى عديدة فائقة . ان هذا الوجه الذي جمده الالم ينكشف عن وجه اله . انه اله حق وانسان حق . اما كلمة الصلاة فانها تبرر الصعوبة النفسانية الكلية التي تتصدى لنا في هذه الدراسة ، لاننا ساعة نجدّ في التطلع الى ملمح انساني في طبيعة يسوع ، تأخذنا بهرة الاله المتأنس . ورغم هذه الصعوبة الاكيدة ، فان دانيال روپس يحاول ما استطاع اظهار هذه الصورة اللامكتنة . لقد كان لزاماً علينا ان ننقل في هذا الصدد صفحات وصفحات ولكننا نقتصر الان على قراءة صفحة واحدة منها : « انه لخطأ فاضح ان نتخيل يسوع مسمراً ، قائماً دون حراك ، صنماً من الجص ، لا ينفحه بالحياة اي شعور . فان اشخاصاً كموسى من العهد القديم ويوحنا المعمدان في العهد الجديد يظهرون دفعة واحدة ، بيد ان حياة المسيح الانسانية هي غمرة من بسمات ، وقول المسيح : « دعوا الصبيان يأتون الي » تصحبه بسمة لا الذ ولا اطرى ! وهناك احياناً شيء من الهزء اللاذع كما نتحققه من الحوار الذي دار حول الجزية المتوجبة لقيصر ؛ « اعطوا ما لقيصر لقيصر » هو كلام يتجلبب بسخرية عظمى ، وطريقة استهزائية ترد الى المهاجم سؤاله المبطن بالحبائل . وهناك ايضاً غضبات ، غضبات مقدسة سامية ، تغلي وتنفجر ساعة تأم غيرة الله الاكلة من جنون البشر وتجاهلهم القصدي . فيسوع اذ ذاك هو سليل هذه الأمة العنيفة التي اطلت الانبياء والتي حملت يسوع على الغضب الشديد ، وعلى العنف لأسباب ليست من الروحانية بشيء فاذا ما انهال بسوطه ضرباً على الباعة في الهيكل ، وفضح ببلاغته الصارمة خفايا معلمي اسرائيل وفريسييه ؛ واذا ما قال لسفراء الملك انتيباس : « قولوا لهذا الثعلب » ، فانما تتحقق فيه انه انسان يجيش الدم تحت اظافر يديه ، ان محبة دانيال روپس لمعلمه الالهي تشيع من كل سطر عبر كتابه الرحيب . وهذه

المحبة هي التي اهابت بأحدهم الى ان يقول لي احد الايام : « انني عندما افرغ من قراءة هذا الكتاب ، اشعر بحاجة ملحة في الى اخذ مسبحتي والشروع بالصلاة» — لا اظن ان واضع هذا الكتاب كان يرمي الى ابعد من هذا الثناء .

والان يجدر بنا ان نشير عرضاً في مجموعة المكتبة المسيحية للتاريخ ، الى مؤلف صغير ينطوي على « اناجيل العذراء » . يقسم هذا الكتيب الى ثلاثة اقسام : في القسم الاخير منها اربعون لوحة علّق عليها المؤلف وكلها مختصة بالعذراء ؛ وفي القسم الثاني نقرأ المقاطع المنزلة والمحرفة حيث يتراءى لنا العهد الجديد بهية الذين ادعوا تكميله — والذين اعطي لهم ، بعض الاحيان ، جمع شتات من التراجم الحقيقية — والتي تدور حول حياة العذراء . اما القسم الاول ، وهو اقصرها لأنه لا يتجاوز المئة من صفحاته خُطت بحرف عريض ، فانه يتساءل : « كيف نتعرف الى العذراء » ؛ ولكي يجيب عن هذا السؤال فانه يضعها ، هي ايضاً ، « في زمانها » مع اثاث منزلها وثيابها « الصوفية ايام الشتاء ، والقطنية سحابة الصيف ، والمنديل التقليدي على الرأس » ، . . . اما حياة العذراء فكان قوامها استقاء الماء ، ونقل العجين ليخبز في الفرن . حتى اذا طلع نهار السبت فانها تتوقف عن العمل نظير جاراتها اليهوديات ، متفرغة لعبادة العظمة الالهية . . . وبالجملة ، « فانها حفنة من مستندات » ، « فتاة يهودية نكرة » ، « اكثر الناس دعة وتواضعاً » . اما هذا التعطش الى طهارة ملأى ، الذي نحسه في حنايا الضلوع وقد اضاء الطفولة فينا ، وتنكرت له الحياة يوماً بعد يوم ، فانه هو الذي نلمسه منذ اكثر من خمسة عشر قرناً ، في فتاة البشارة الصغيرة ، ان الجاذبية في احدى عذارى جيوتو تتجاوب اصداؤها في نفسنا مع شيء لم تمسه الحواس ، سابق لكل خطيئة او هفوة ، مع هذه البقعة السرية التي نلمسها فينا بعض الاحيان — كانما هي ماء عميق ننظر اليه من خلال الاعشاب — حيث الكمال المطلق يتمثلنا من التناقضات ، وحيث النقاء الكلي يصبح مرادفاً للمعرفة وللحب .

ويجب التلميح خصوصاً ، في حياة يسوع ، الى الذوق السليم في الناقد الفني ، سواء أشرح لوحة او وصف مشهداً .. ولكن لقد حان وقت الانتقال الى المجلد الثالث من مجموعتنا : « كنيسة الرسل الشهداء » .

قد تتطلب قراءة هذا الكتاب عناء اكثر مما يتطلبه الكتابان السابقان . اما السبب في ذلك فانما هو غزارة المادة . أجل ان التاريخ المقدس كان يتناول حقبة من الزمان هي ست او سبع مرات اكثر من التي تناولها هذا الكتاب ، على انها كانت مغامرة عشيرة صغيرة ، أو قل مغامرة شعب ضئيل في افق محدود . اما ما يتصدى لنا الان فانما هو ملحمة الصليب التي لا تفتأ ، خلال ثلاث مئة عام ، تكتسح العالم .

وهناك ايضاً اشتباك ثلاث مدنيات : اولاهما اسرعت الى الزوال : هي اسرائيل الذي اطلع الخلاص وشارف على الاضمحلال . وساعة تمحي في ظلال الهيكل المحترق تلك الجماعة اليهودية – المسيحية الصغيرة ، تقوم الكنيسة – خصوصاً بفضل القديس بولس – بدمج الماضي في المستقبل وحدة عجيبة وبادخالها الى رومة ثورة الصليب .

وماذا يقول عن رومة اذ ذاك ، عن سطوتها واستقرارها ؟ « لا الامبراطورية الجرمانية المقدسة ، ولا امبراطورية نابوليون ، ولا الكومنولث البريطاني عهد الملكة فكتوريا ، كانت اكثر سطوة وتوازناً واستقراراً من رومة اذ ذاك . » « فريدة في نظامها ، وحيدة لا تغلب ، هذه هي الامبراطورية وليدة اللبؤة ، باقية البناء على الدهر » . . . ويتابع دانيال روپس قائلاً : « اذا تطامنا الى حقارة الكنيسة الناشئة حيال هذا المارد الجبار ، فانه من الحق ان نتصور تطاحناً بين الاثنين لا تخرج منه المسيحية متداعية محطمة »

ومع ذلك فقد حدث العكس . اما كيف ذلك فهاك ما يقوله روپس : « ان اقدام العساكر مشت في ركابه » كذا قال بيني مردداً كلمة اوريجانوس الذي كتب سنة ٢٢٠ هذا القول : « لان الله اراد ان يجعل في جميع الامم استعداداً لكلام المسيح ، شاءت عنايته ان تخضع هذه الامم

لامبراطور روما العظيم » وفعلاً لقد كان السلام الروماني ، والطرقات ، والبحر المطمئن ، واللغة اليونانية المتداولة من الفرات الى اعمدة هركول ، كل هذه وسائل ثمينة فعالة لانتشار الانجيل . وفي الاخلاق ايضاً يتسرب الكذب الروحي ، لأن آلهة الاولمب لم تعد سوى اظلال الهة ؛ وفي الجسم الاجتماعي جرح العبودية الدامي وتناثر القيم القديمة : كلها مشاكل هامة جاء الدين المسيحي الجديد باجوبة عليها تقنع العقل . . . ان التنافر بين معتقدين في العالم يزداد قوة يوماً عن يوم . هاهم الشهداء الالوف ، يسقطون ضحية شعب غافل ، ضحية الطاغية نيرون . وعلى عهد « الانطونيين » كان للاضطهاد سببان : اقرار السلام ، وتهدئة خواطر الشعب . ولكن « لا يكاد ينتهي القرن الثاني حتى نشاهد العالم الروماني مسرعاً الى الفناء . واما الطابع الذي اتخذته الاضطهادات الرسمية المنظمة فله قيمة اشارة : «ما من دولة تكلف نفسها عناء عراك منظم إلا اذا كان ثمة عدوّ مخيف » . ولهذا فإن آخر اضطهاد كان افظع الاضطهادات « في آخر مراحل الانهيار ، عندما تتلاشى مميزات القيم الادبية . نرى عهداً يطلع او مجتمعاً يحلو له ان يسكر من خمرة العذاب الجهنمية . ويزيد دانيال روبس ، وهو الفيلسوف الذي تقصى جروحات عهدنا هذا ، يزيد هذه الملاحظة المؤلمة : « ان القرن الرابع لم يكن له ان ينظر الى مشاهد كهذه » وسرعان ما ارتمشت يد الجلاد فطلع قسطنطين من الحروب الاهلية بعد انهيار « الحكم الرباعي » ورفرف الصليب على العالم كله . « رجل القدر كما قيل ، صاحب قلب طفل عبقري ، وجه غريب في هذه المرحلة الفارغة حيث التاريخ يعمل على تغيير اوضاعه ، ذاك هو قسطنطين يحطم فوق عظمة روما القديمة بقايا من جمال غروب لماع ، وخريف لن يلبث ان يموت . ولكنه كان للكنيسة مبشراً ببزوغ فجر جديد ، فجر الاستقرار . » ولهذا فإنها قد تناست له ضلالاته وجرائمه ، واحيت اسمه الجميل على مر الدهر .

ان الوقائع التي تصدينا لها ليست سوى مظاهر انتشار المسيحية البعيد : اما الجوهر فليس هناك : انه يكمن في تلك القيم المشعة من التضحية والصلاة ، في هؤلاء الشهداء الذين طالما حدثنا عن بطولتهم ، في جهاد آباء الكنيسة —

كم من شهيد بينهم وقع تآليفه بدمائه — وعملهم على تبديل المجتمع القديم ، عامدين الى ما حسن من الماضي ، والى معطيات الوحي ، يصكونها اساً واحداً ترتكز عليه مدنية الغد. هناك مؤلفات ايوسيبيانوس واكليمنضوس الاسكندري ، واوريجانوس ، وايرونيموس ، تمكن دانيال روپس من الإبانة بوضوح عن جوهرها الاصيل. وقد قادنا عبر المجادلات اللاهوتية العنيفة ، طوال القرن الرابع ، التي تصدت لعقائد الدين « بكل ما في العقل من قوى تهاجم » — عقل آريوس الذي يتنكر للسر كما انه يتنكر لاله يتأنس.

لقد حان لنا ان نقول كلمة الختام ، فهل نجزم بأن تلك الصفحات المتجاوزة الألفين لم تعرف هفوة من الهفوات ؟ انه امتداح مفرض لو عرف به المؤلف لرفض التصديق. فهناك احياناً بعض شطحات للقلم ، كزعمه مثلاً بان مسيحيي الرها اضطهدوا لانهم كانوا مناصرين لتدمر ، والصحيح هو ان اضطهادهم تأتى عن حفظهم العهد لسلالة « الاباجرة » المحلية ، التي خلعتها رومة من الحكم لارتدادها الى الدين الحق. وزعم ايضاً أن لوسيان هو من سميساط في حين انه انطاكي. ثم قال بأن مسيحياً من « ازمير » معاصراً للقديس پوليكاربوس ، قد صفع الحاكم ؛ اما الحقيقة فهي ان هذا المسيحي اراد ان يتعدى الوحش الضاري كي يسرع في افتراسه . على ان الانتقاد الأهم الذي نوجهه الى المؤلف في التاريخ المقدس ، هو التجاؤه الى مقارنات بالية ، ليشرح علمياً ، على حد قوله ، اجتياز البحر الاحمر او اجتياز الاردن. كما انه عمد الى اثباتات لا مبرر لها تقول بان الابجدية نُسكبت أو لُا في ثمانين حرفاً ، وتحدرت الى خمسين فستة وثلاثين.

جميع هذه الانتقادات ، اذا قيست بمجموعة ما كتبه دانيال روپس ، تغيب كقطرة في خضم. ماذا ، انقول الآن بأن هذه المجلدات الثلاثة تشير الى تفاوت في الإخراج بين المجلد واخيه ؟ — أجل ان طابع التاريخ المقدس ، هو ابعدها في الابتكار الشخصي ؛ على ان حياة يسوع ، تخرج لنا شخصية المعلم لا أجمل

ولا أحب ، وتعيد اليها ، بشيء من الطبيعة التي لم تنل بعد ، صحة العصر الذي تقايلت فيه . اما تاريخ الكنيسة فقد كانت له اعجوبة الوضوح الكلي في عمل يسوده الغموض .

هذا ، واننا لنغبط النفس لان هذا الكاتب الشهير ، الذي زرع مؤلفاته بين الوف الأكف ، عرف ان المسيحي المثقف يتحتم عليه التبحر بتاريخه ، واعطاه ، ثمرة لجهوده الجبارة ، ومن صميم الفؤاد ، المجمع الوسائل الى هذا التبحر الخصيب .

ل

فهارس المشرق

للسنة الثانية والاربعين

١٩٤٨

فهرس اول

لمواد الاجزاء

الجزء ١ (كانون الثاني – اذار) : من الحرانة الشرقية ، بقلم حبيب زيات (١ – ٣٨) : الاسماء والكنى والالقاب النصرانية في الاسلام (١) – تفاح لبنان (٣٣) – التشيع لمعاوية في عهد العباسيين (٣٨) = خطط دمشق بالاستناد الى كتب الوقف والنصوص القديمة (مصورة) ، بقلم صلاح الدين المنجد (٣٩–٦٥) : أفران دمشق (٣٩) – خانات دمشق (٥٢) = نشيد القيامة للشاعر رومانس المرنم اليعروني ، نقله عن اليونانية وعلق عليه الاب نقولاوس قادري قب (٦٦–٨٠) = قيامة المسيح ، بقلم المطران اسطفن الياس الزيناتي (٨١–٩٨) = الحيلة في لبنان على ضوء امثاله الشعبية ، بقلم لحد خاطر (٩٩–١١٨) = وصف عاصفة في عالية نجد لاري الفيس ، بقلم الاب فريد جبر اللعازري (١١٩–١٤٣) = مكتبة المشرق : نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة للتنوخي ، نشر مرجليوث ، بقلم حبيب زيات (١٤٣–١٥٧) ؛ وصف كتابين باللغات الاوربية (١٥٨–١٦٠)

الجزء ٢ (نيسان–حزيران) : مراعم المؤرخين العباسيين في وصف شره الامويين ، بقلم حبيب زيات (١٦١–١٦٨) = الشعوب السامية والتوحيد ، بقلم الاب جان ستاركي (١٦٩–١٨٤) = قداس مار يعقوب الرسول وقداس ثم الذهب ، بقلم الخوري اسحق ارمة السرياني (١٨٥–١٩٨) = نشيد المجدلية للشاعر رومانس المرنم ، ترجمه عن اليونانية الاب نقولاوس قادري قب (مصورة) (١٩٩–٢١٤) = وثائق تاريخية عن حلب ، احداً عن دفاتر الاخويات وغيرها ، بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي (٢١٥–٢٤١) = خطط دمشق ، بقلم صلاح الدين المنجد (٢٤٢–٢٨٨) : ابنية دمشق الأثرية المسجلة (مصورة) : الابنية الرومانية (٢٤٣) – الابنية الاموية (٢٤٥) – الابنية الفاطمية (٢٤٦) – الابنية السلجوقية

(٢٤٩) – الامية النورية (٢٥١) – الامية الايوبية (٢٥٧) = شذرات : الملكات العربيات قبل الاسلام (د ح ٠) (٢٨٩) = مكتبة المشرق : كتاب الديارات في الجزء الاول من مسالك الأبصار للعمري ، تحقيق احمد زكي باشا ، بقلم حبيب زيات (٢٩٤-٣١٦) ؛ وصف ٦ كتب باللغات الاوربية ، وكتاب باللغة العربية (٣١٧-٣٢٠) .

الجزء ٣ (ايار – ايلول) : من الخزانة الشرقية ، بقلم حبيب زيات (٣٢١-٣٣٣) الصور والايقونات في الحمامات قديماً (٣٢١) اديار دمشق وبرّما في الاسلام (٣٢٨) : دير مار الياس في داريا (٣٣١) = زلزال سنة ١١٧٣ م. في دمشق وضواحيها ، بقلم الشيخ محمد احمد دهمان (٣٣٣-٣٤٧) = خطط دمشق ، بقلم صلاح الدين المنجد (٣٤٨-٣٧٠) : قرية سبينة الشرقية (مصوّرة) (٣٤٨) – تربة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي (٣٥٢) – دور البطيخ بدمشق (مصوّرة) (٣٥٥) – بين السورين بدمشق (٣٥٨) – الورّاقات بدمشق (٣٦٠) – دور الطعم بدمشق (٣٦٣) – مقابر دمشق – (٣٦٥) – قبر معاوية بن ابي سفيان (مصوّرة) (٣٦٩) = وثائق تاريخية عن حلب (مصوّرة) بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي (٣٧١-٤١٢) = خيانة جورذا ، نشيد لوكانس المرتم ، عرّبه عن اليونانية وعلّق عليه الاب نقولاوس قادري ف ب (٤١٣-٤٢٣) = فن التمثيل في خلال قرن : فهرس ابجدي بعناوين المسرحيات : ١ ، بقلم يوسف اسعد داغر (٤٢٤-٤٦٠) = مكتبة المشرق : تاريخ قضاة الاندلس لابي حسن النباهي ، نشر ليفي بروفنسال ، بقلم حبيب زيات (٤٦١-٤٧٤) ؛ وصف كتابين باللغات الاوربية (٤٧٥-٤٨٠)

الجزء ٤ (تشرين الاول – كانون الاول) : مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والعشرون ، بقلم فؤاد افرام البستاني (٤٨١-٥٠٠) = دانيال روبس وتاريخ الاصول المسيحية بقلم الاب هنري جلابرت اليسوعي (٥٠١-٥١٦) = فهارس المشرق السنة الثانية والاربعين (٥١٩)

فهرس ثانٍ

كتبة المشرق ومقالاتهم

ا

ارملة (الخوري اسحق) : قداس مار يعقوب الرسول وقداس ام الذهب ١٨٥ - ١٩٨

ب

البستاني (فؤاد افرام) : مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والعشرون ٤٨١ - ٥٠٠ - وله وصف مطبوعات ٣٢٠

برادبار (الاب انطوان اليسوعي) : له وصف مطبوعات ٤٧٥

ت

توتل (الاب فريدان اليسوعي) : وثائق تاريخية عن حلب ، اخذًا عن دفاتر الاخويات وغيرها ٢١٥ - ٢٤١ ؛ ٣٧١ - ٤١٣ - وله وصف مطبوعات ٢١٩

ج

جبر (الاب فريد اللسازري) : وصف عاصفة في عالية نجد لاسيّ القيس ١١٩ - ١٤٣

جلابرت (الاب هنري) : دانيال رويس وتاريخ الاصول المسيحية ٥٠١-٥١٦

ح

حاري (روز) : الملكات العربيات قبل الاسلام ٢٨٩ - ٣٠٣

خ

خاطر (لحد) : الميلة في لبنان على ضوء اشاله الشمية ٩٩ - ١١٨

د

داغر (يوسف اسعد) : فنّ التمثيل في خلال قرن : فهرس ابجدي بعناوين المسرحيات ٤٣٤ - ٤٦٠

دهمان (محمد احمد) : زلزال سنة ١١٧٣ م. في دمشق وضواحيها ٣٣٣ - ٣٠٧

و

رومانس المرنّم : نشيد القيامة ٦٦ - ٨٠ - نشيد المجدلية ١٩٩ - ٢١٤ - خيانة يهوذا ٤١٣ - ٤٣٣

ز

الزيناني (الخوراسقف الياس) : قيامة المسيح ٨١ - ٩٨

زيات (حبيب) : الاسماء والكُنى والألقاب النصرانية في الاسلام ١ ، ٢١ - تفّاح لبنان ٣٣ - ٣٧ - التشيّع لمعاوية في عهد العباسيين ٣٨ - ٤٨ - نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة : نقد واستدراك ١٤٣ - ١٥٧ - مزاعم المؤرّخين العباسيين في وصف شره الامويين ١٦١ - ١٦٨ - كتاب الديارات في الجزء الاول من مسالك الابصار للعمري : نقد واستدراك ٢١٤ - ٢١٦ - الصور والايقونات في الحمامات قديمًا ٣٢١ - ٣٢٧ - اديار دمشق وبرّها في الاسلام : ٣٢٨ - دير مار الياس في داريًا ٣٣١ - ٣٣٣ - تاريخ قضاة الاندلس للنُباهي : نقد واستدراك ٤٦١ - ٤٧٤

س

ستاركي (الاب جان) : الشعوب السامية والتوحيد ١٦٩ – ١٨٤

ض

ضومط (الاب ميخائيل) : نقل الشعوب السامية والتوحيد للاب ستاركي ١٦٩ – ١٨٤

ط

طريه (الاخ نعمة الله) : نقل دانيال دوبس وتاريخ الاصول المسيحية للاب جلابرت .

ق

قادري (الاب نقولاوس قب) : نشيد القيامة لرومانس المرتم ٦٦ – ٨٠ – نشيد المجدلية لرومانس المرتم ١٩٩ – ٢١٤ – خيانة جوذا لرومانس المرتم ٤١٣ – ٤٢٣

ل

لانور (الاب اسطفان اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٥٩ ، ٤٧٧

م

مصيريان (الاب جان) : له وصف مطبوعات ٣١٨

المنجد (صلاح الدين) : أحجار دمشق ٢٩ – ٥٣ – خانات دمشق ٥٣ – ٦٥ – أبنية دمشق الاثرية المسجلة ٢٤٢ – ٢٨٨ – قريبة سيف الشرفية ٢٤٨ – تربة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي ٢٥٢ – دور البطيخ بدمشق ٢٥٥ – بين السورين بدمشق ٢٥٨ – الورّاقات بدمشق ٢٦٠ – دور الطُعم بدمشق ٢٦٢ – مقابر دمشق ٢٦٥ – قبر معاوية بن ابي سفيان ٢٦٩ – ٢٧٠

موترد (الاب رينه اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٥٨ ، ٢١٧

فهرس ثالث

المطبوعات التي ورد وصفها في السنة الثانية والاربعين

على ترتيب اسماء مؤلفيها

١ — المطبوعات الشرقية

ابن فضل الله العمري : كتاب الديارات في الجزء الاول من مسالك الابصار ٢١٤ — ٢١٦

التنوخي (ابو علي) : نشوار المحاضرة : واخبار المذاكرة ١٤٣ — ١٥٧

زكي (احمد باشا) : نشره كتاب الديارات في الجزء الاول من مسالك الأبصار للعمري ٢١٤ — ٢١٦

غريب (جورج) : لمحات في الادب العربي ٢٢٠

النُباهي (ابو الحسن) المالقي الاندلسي : تاريخ قضاة الاندلس او كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ٤٦١ — ٤٧٤

٢ — المطبوعات الاوروبية

Abbott (Nabia), Two Queens of Baghdad, mother and wife of Haroun al-Rashid. (317)

Abd-El-Al (Ibrahim), Le Litani, étude hydrologique. (475)

Daniel Rops, Le peuple de la Bible.

— , Jésus en son temps.

— , L'Église des Apôtres et des Martyrs. (p. 501-516).

Devresse (R.), Le patriarcat d'Antioche depuis la paix de l'Église jusqu'à la conquête arabe. (158)

Grunebaum (G.E.), Medieval Islam. A Study in cultural Orientation. (159)

Holma (H.). Mahomet, prophète des Arabes. (477)

Kratchkowsky (I. J.), Penché sur les manuscrits arabes. (318)

Lévi-Provençal (E.) edit. an-Nubahī (461 - 474)

Margoliouth (D-S.) edit. at-Tanūḫī. (143-157)

Rosenthal (F.) et Walzer (R.), Al-farabius. De Platonis philosophia. (317)

Sauvaget (J.). Introduction à l'Histoire de l'Orient Musulman. (318)

— Historiens arabes. Pages choisies. (319)

Témoignages, IX, Israël. l'Islam, Rome et Jésus. (319)

Walzer (R.). cf. Rosenthal (F.)

فهرس رابع

لجميع موادّ السنة الثانية والاربعين من المشرق

ا

ابراهيم باشا المصري في حلب ٤١١
ابنية دمشق الاثرية المسجلة ٣٤٣ – ٣٨٨ :
الابنية الرومانية ٣٤٣ ، الابنية الاموية ٣٤٥ ، الابنية الفاطمية ٣٤٦ ، الابنية السلجوقية ٣٤٩ ، الابنية النورية ٣٥١ ، الابنية الايوبية ٣٥٧
الانثرولوجية في مؤتمر المستشرقين ٤٩٦
الادب والتاريخ والفلسفة في مؤتمر المستشرقين ٤٩١
ادبار دمشق وبرّها في الاسلام ٣٢٨ – ٣٣٢
الارمن الكاثوليك : حالتهم في حلب في القرن الثامن عشر ٣١٩ – حقوقهم المدنية ٤١٠
الاستشراق : مؤتمره الدولي الحادي والعشرون ٤٨١ – ٥٠٠
الاسلام : الاسماء والكُنى النصرانية فيه ١ – ٢١ – ادبار دمشق وبرّها فيه ٣٢٨ – ٣٣٢
الاسلاميات : في مؤتمر المستشرقين ٤٩٠
الاسماء والكُنى والالقاب النصرانية في الاسلام ١ – ٢١
الاسماء النصرانية في الاسلام ٣
الاشورية (علم الشؤون) : في مؤتمر المستشرقين ٤٨٨
الاصول المسيحية : تاريخها في آثار دانيال روبس ٥٠١–٥١٦
الغاء الرهبانية اليسوعية : وقعه في حلب ٣٧٩
الالقاب والأسماء والكُنى النصرانية في الاسلام ١ – ٢١
الالقاب النصرانية في الاسلام ٧
الياس (مار) : ديره في داريا ٣٣١
أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي : تربتها ٣٥٢
امرؤ القيس : وصفه عاصفة في عالية نجد ١١٩ – ١٤٣
الامويون : مزاعم المؤرخين العباسيين في وصف شرههم ١٦١ – ١٦٨ – ابنيتهم الاثرية المسجلة في دمشق ٣٤٥
الاندلس : تاريخ قضاته ٤٦١ – ٤٧٠ – علمهم ودعابتهم ٤٧١ – ٤٧٤
انهار دمشق ٣٩ – ٥٢
الايرانية (الدروس) : في مؤتمر المستشرقين ٤٨٨
الايقونات والصور في الخلجات قديماً ٣٢٦ – ٣٢٧
الايوبيون : ابنيتهم الاثرية المسجلة في دمشق ٣٥٧

ب

بين السورين بدمشق ٣٥٨

ت

التاريخ والادب والفلسفة في مؤتمر المستشرقين ٤٩١
تاريخ الاصول المسيحية ودانيال روبس ٥٠١ – ٥١٦
تاريخ قضاة الاندلس للنباهي ٤٦١– ٤٧٤
التركية (الدروس) : في مؤتمر المستشرقين ٤٨٩

التشيّع لمعاوية في عهد العباسيين ٣٨ – ٣٨
التضييق على اهل الذمة في حلب في القرن الثامن عشر ٣٨٢
التمثيل في خلال قرن ٤٢٤ – ٤٦٠
التوحيد والشعوب السامية ١٦٩ – ١٨٤

ح

حلب : وثائق تاريخية عنها في القرن الثامن عشر ٢١٥ – ٢٤١ ، ٣٧١ – ٤١٣ :
الاخويات فيها ٢١٦ ؛ اخوية عزيان الارمن ٢١٧ ؛ حالة الارمن الكاثوليك ٢١٩ ؛ مطران الوارتة ٢٢٦ ؛ قضية الصوم ٢٢٨ ؛ حالة الروم الكاثوليك ٢٢٩ ؛ الحوادث المكدّرة ٢٣٣ ، فرمان التسركل ٢٣٨ ؛ اعضاء الاخوية في السجن ٢٤٠ ؛ وفاة الاب كويه ٢٤١ ؛ حبس الكهنة واغلاق الكنائس ٣٧٢ ؛ السريان الكاثوليك ٢٧٧ ؛ الغاء الرهبانية اليسوعية ٢٧٩ ؛ التضييق على اهل الذمة ٢٨٢ ؛ عيد الاخوية ٢٨٦ ؛ سنة الغلاء الكبير ٢٨٧ ؛ النخبة بسبب القرض والطاعون ٢٩١ ؛ اخوية ماردين ٢٩٣ ؛ ولاية عثمان باشا ٢٩٤ ؛ ولاية يوسف باشا ٢٩٥ ؛ خورشيد باشا ٢٩٧ ؛ الزلزلة الكبرى ٢٩٩ ؛ عبد الرؤوف باشا ٤٠٣ ؛ تبطيل الاخويات ٤٠٥ ؛ حقوق الارمن الكاثوليك المدنية ٤١٠ ؛ ابراهيم باشا المصري ٤١١ ؛ خزانة الاخوية ٤١٣
الحمامات : الصور والايقونات فيها قديمًا ٣٢١ – ٣٢٧

خ

خانات دمشق ٥٣ – ٦٥
خان ابن هوّاش ٥٩
خان العمري ٥٧
خان الصبري ٦٥
خان قصر حجاج ٥٥
خان مراد باشا ٦٣
خان مصطفى آلا باشا ٥٩
خان المقدم ٥٥
خان بمصطبة الخضر ٦٢
خان بالمقيبة ٥٧
خان بالقرب من جامع تنكز ٥٦
خطط دمشق بالاستناد الى كتب الوقف والنصوص القديمة ٢٩–٦٥ ؛ ٢٤٣ – ٢٨٨
الخواجه (لقب) ١٢
خورشيد باشا : والي حلب ٢٩٧
خيانة يهوذا : نشيد ٤١٣ – ٤٢٢

د

داريا : دير مار الياس فيها ٣٣١
دانيال روبس وتاريخ الاصول المسيحية ٥٠١ – ٥١٦
دمشق : خططها ٢٩ – ٦٥ ؛ ٢٤٣ – ٢٨٨ ؛ ٢٤٨ – ٢٧٠
انهارها ٣٩ – ٥٢
خاناتها ٥٣ – ٦٥
ابنيتها الاثرية المسجّلة ٢٤٣ – ٢٨٨
ادهارها في الاسلام ٣٢٨ – ٣٣٢
زلزالها سنة ١١٧٣ هـ ٣٣٣ – ٣٤٧
دور البطيخ فيها ٣٥٥ – بين السورين فيها ٣٥٨ – الوراقات فيها ٣٦٠ – دور الطعم فيها ٣٦٣ – مقابرها ٣٦٥ – قبر معاوية فيها ٣٦٩
دور البطيخ بدمشق ٣٥٥
دور الطعم بدمشق ٣٦٣
الديارات في الجزء الاول من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري ٢١٤ – ٢١٦
دير بشر ٣٤٨
دير مار الياس في داريا ٣٣١
دير يتّه ٣٤٨

ذ

الذمّيون : التضييق عليهم في حلب في القرن الثامن عشر ٣٨٢

ر

الرهبانية اليسوعية : وقع الغائها في حلب ٢٧٩

الروم الكاثوليك : حالتهم في حلب في منتصف القرن الثامن عشر ٢٢٩
الرومان : ابنيتهم الاثرية في دمشق ٢٤٣

ز

زلزال سنة ١١٧٣ ه. في دمشق وضواحيها ٢٢٣ – ٢٤٧
الزلزلة الكبرى في حلب سنة ١٨٢٢ ٢٩٩
زياد بن ابيه : وصف شرهه ١٦١

س

السامية (الدروس) في مؤتمر المستشرقين ٤٨٧
الساميون الاقدمون والتوحيد ١٧٣
الساميون والتوحيد ١٦٩ – ١٨٤
سبينه الشرقية ٢٤٨
السريان الكاثوليك في حلب في القرن الثامن عشر ٢٧٧
السلجوقيون : ابنيتهم الاثرية المسجّلة في دمشق ٢٤٩
سليمان بن الاسود الغافقي القاضي ٤٧١
سليمان بن عبد الملك : وصف شرهه ١٦١

ش

الشرق والغرب في مؤتمر المستشرقين ٤٩٥
شره الامويين في مزاعم المؤرخين العباسيين ١٦١ – ١٦٨
الشعوب السامية والتوحيد ١٦٩ – ١٨٤

ص

الصور والايقونات في الحمامات قديمًا ٣٣١–٣٣٧
الصينية (علم الشؤون) : في مؤتمر المستشرقين ٤٩٠

ع

عاصفة في عالية جبل : وصفها ١١٩ – ١٤٣
العبّاسيون : التشيّع لمعاوية في عهدهم ٢٨ – ٢٨ – مزاعم مؤرّخيهم في وصف شره الامويين ١٦١ – ١٦٨
عبد الرؤوف باشا : والي حلب ٤٠٣
العبرانيون والتوحيد ١٧٦
عثمان باشا : والي حلب ٣٩٤
العرب قبل الاسلام والتوحيد ١٧٩ – ملكاتهم ٢٨٩ – ٢٩٣
العيلة في لبنان على ضوء امثاله الشعبية ٩٩ – ١١٨

ف

الفاطميون : ابنيتهم الاثرية المسجّلة في دمشق ٢٤٦
الفقه والقرآن في مؤتمر المستشرقين ٤٩٠
الفلسفة والادب والتاريخ في مؤتمر المستشرقين ٤٩٠
فم الذهب : قداسه وقداس يعقوب الرسول ١٨٥ – ١٩٨
فن التمثيل في خلال قرن ٤٣٤ – ٤٦٠
الفنون في مؤتمر المستشرقين ٤٩٤
فهرس ابجدي بمناوين المسرحيات الموضوعة والمعربة ٤٣٤ – ٤٦٠

ق

قبر معاوية بن ابي سفيان ٢٦٥
قدّاس مار يعقوب الرسول وقداس فم الذهب ١٨٥ – ١٩٨
القرآن والعلوم الفقهية في مؤتمر المستشرقين ٤٩٠
القيامة : نشيد ٦٦ – ٨٠
قيامة المسيح ٨١ – ٩٨

ك

كتاب الديارات في الجزء الاول من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري ٢٦٤ – ٢١٦
كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا للشيباني ٤٦١ – ٤٧٤

الكُنى والاسماء والألقاب النصرانية في الاسلام ١ – ٢١
الكُنى النصرانية في الاسلام ٦

ل

لبنان : تُفّاحه ٢٢ – ٢٧
الميلة فيه ٩٨ – ١١٨ : ايثارهم الصبيان على البنات ١٠٠ ؛ الطفولة ١١ ؛ التربية ١٢ ؛ آراء في عهد الطفولة ١٠٣ ؛ البنت والعلم ؛ الخطبة ١٠٤ ؛ الاصل والفصل ١٠٥ ؛ الأم ١٠٥ : المال ١٠٦ ؛ العرس ١٠٨ ؛ بعد العرس ١٠٩ ؛ الترمّل والزواج مجدّدًا ١١٢ ؛ الحماة والكنة ١١٤ ؛ الاخوة ١١٥ ؛ الجدود والجدّات ١١٥ ؛ العمومة والخؤولة ١١٧
لقب الخواجه ١٢
اللهجات في مؤتمر المستشرقين ٤٩٣

م

المجدلية : نشيد ١٩٩ – ٢١٤
محمد بن عبدالله بن ابي عيسى القاضي ٤٧٣
مزاعم المؤرخين العباسيين في وصف شره الامويين ١٦١ – ١٦٨
المستشرقون : مؤتمرهم الدولي الحادي والمشرون ٤٨١ – ٥٠٠
المسرحيّات : فهرس ابجدي بعناوينها ٤٣٤ – ٤٦٠
المسيح : قيامته ٨١ – ٨٤
المسيحية : تاريخ اصولها في آثار دانيال ويس ١ ٥ – ٥١٦
المصرية : (علم الشؤون) في مؤتمر المستشرقين ٤٨٦
معاوية : التشيّع له في عهد العباسيين ٢٨ – ٢٨ بالشام ٢٨ – بمصر ٣٠ – بالجزيرة ٣١ – بخراسان ٣١ – بالاندلس ٣٣ – بالعراق ٣٣ – وصف شرهه ١٦١ – قبره ٢٦٦
معابر دمشق ٢٦٥
الملكات العربيات قبل الاسلام ٢٨٩ – ٢٩٢
منذر بن سعيد البلّوطي القاضي ٤٧٣
الموازنة : مطارحة في حمام في منتصف القرن الثامن عشر ٣٢٦
مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والمشرون ٤٨١ – ٥٠٠ : محاضراته ٤٨٤ – زياراته ٤٩٨ – مقرّراته ٤٩٩

ن

نجد : وصف عاصمة في عاليه ١١٩ – ١٤٣
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ١٤٣ – ١٥٧
نشيد القيامة ٦٦ – ٨٠
نشيد المجدلية ١٩٩ – ٢١٤
النصرانية : الأسماء والكُنى والالقاب النصرانية في الاسلام ١ – ٢١
نمر باناس ٤٨
نمر بردى ٤١
نمر ثوره ٤٣
نمر حزرما ٥٢
نمر الدارانى ٤٦
نمر داعية ٥٠
نمر الزابون ٥٣
نمر زبدين ٥١
نمر الشيلاني ٥٢
نمر الفناة ٤٨
نمر القنوات ٤٧
نمر المجدول ٥٠
نمر المالك ٥٢
نمر المليحي ٥١
نمر يزيد ٤٣
نور الدين : ابنيته الاثرية المسجلة في دمشق ٢٥١

ه

الهندية (علم الشرون) : في مؤتمر المستشرقين ٤٨٩

و

وثائق تاريخية من حلب ٢١٥ – ٢٤١ ؛ ٢٧١ – ٤١٢

الورّاقات بدمشق ٢٦٠

وصف عاصفة في غالية نجد لامرئ القيس ١١١ – ١٤٣

ي

اليسوعيون : وقع الفاء رهبانيتهم في حلب ٢٧٩

يعقوب الرسول : قدّاسه وقداس م الذهب ١٨٥ – ١٩٨

يحوذا : خيانته : نشيد ٤١٣ – ٤٢٣

يوسف باشا : والي حلب ٢٩٥

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE MENSUELLE

SCIENCES. LETTRES. ARTS

Sous la direction

des Pères de la Compagnie de Jésus

UNIVERSITÉ SAINT-JOSEPH

Quarante-deuxième année

1948

BEYROUTH

IMPRIMERIE CATHOLIQUE

1948

TABLE DES SOMMAIRES

XLII[e] ANNÉE, 1948

JANVIER-MARS

Noms, Prénoms et Surnoms chrétiens en Islam, (p. 1) — Pommes du Liban, (p. 22) — La dissidence en faveur de Mo'awia sous les Abbassides, (p. 28), *M. Habib Zayat.*

Damas à travers les vieux écrits : 2. Les fleuves de Damas, (p. 39) ; Les Khans de Damas, (p. 53), *M. S. Al-Monajjed.*

L'Hymne de la Résurrection de *Romanos le Mélode*, (p. 66), *P. N. Kadri, O. B.*

La Résurrection du Christ, (p. 81), *Mgr. Elie Zeinati.*

La famille libanaise d'après les proverbes de la langue dialectale, (p. 99), *M^r. Lahad Khater.*

Description d'une tempête chez Imr'ulqais, (p. 119), *P. Farid Jabr.*

Bibliographie (p. 143).

AVRIL-JUIN

Les prétentions des historiens abbassides sur la gloutonnerie des Omayyades, (p. 161), *M. Habib Zayat.*

Les peuples sémites et le monothéisme, (p. 169), *Abbé Jean* Starcky.

La Messe de St. Jacques l'Apôtre et la Messe de St.Jean Chrysostome, (p. 185), *P. Ishaq Arnalé.*

Marie-Madeleine, poème de *Romanos le Mélode*, (p. 199), *P. N. Kadri, O. B.*

Documents historiques sur Alep, (p. 215), *P. F. Taoutel, S.J.*

Monuments historiques de Damas, (p.242) *M.S. Al-Manajjed.*

VARIA : Reines Arabes avant l'Islam. (p. 289)

Bibliographie. (294)

JUILLET-SEPTEMBRE

Images et icônes dans les anciens bains, (p. 321) — Les couvents de Damas et ses environs, (p. 328) *M. Habib Zayat.*

Le tremblement de terre de 1173 h. (1759) à Damas et dans ses environs, (333) *M. M. A. Dahman.*

Monuments historiques de Damas (suite). (p. 348), *M. S. Al-Monajjed.*

Documents historiques sur Alep (suite). (p. 371), *P. F. Taoutel, S. J.*

La trahison de Judas, poème de *Romanos le Mélode*, (p. 413), *P. N. Kadri, O. B.*

Le théâtre à travers un siècle: I, (p. 434), *M. J. A. Dagher.*
Bibliographie (p. 461).

OCTOBRE-DÉCEMBRE

Le XXI[e] congrès international des Orientalistes, (p. 481), *M. Fouad E. Boustany.*

Daniel Rops et les Origines du Christianisme, (p. 501), *P. Henry Jalabert.*

Table du Machriq pour 1948 (p. 517).